IUGJEPS
Vol 30, No3, 2022, pp227-257 ISSN 2410-5201 مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2021-9-5)، تاريخ قبول النشر (2021-10-10)

لغة القرآن وتنمية المهارات الإدراكية وإدراك مفاهيمه

اسم الباحث الأول:1* أ. إيناس مروان حميدة

اسم الباحث الثاني:2 أ. د. جمال محمود الهوبي

[1]اسم الجامعة والبلد (للأول) الجامعة الإسلامية بغزة

[2]اسم الجامعة والبلد(للثاني) الجامعة الإسلامية بغزة

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: enasalashi75@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.3/2022/8

الملخص:

تبحث هذه الدراسة موضوع: (لغة القرآن وتنمية المهارات الإدراكية وإدراك مفاهيمه " دراسة موضوعية تأصيلية)، تعرض فيها أهمية اللغة كوسيلة للفهم والإدراك، وبيان صلتها بالتفكير والذكاء، وضرورة تعزيزها بالمهارات كمهارة القراءة والكتابة والاستماع؛ لإدراك المفاهيم القرآنية والمعارف الإنسانية، إلى جانب استخدام عملية العصف الذهني ودورها في تنمية المهارات الإدراكية، وتناولت الدراسة بيان أنواع المفاهيم القرآنية الجزئية والكلية، ومساهمة اللغة في توضيح المفهوم المجرد وتقريبه من الأذهان وتدعيمه بالنماذج القرآنية، ثم عرضت بعض العوامل الأساسية المساعدة في إدراك المفاهيم القرآنية الكلية، كما أصلت الدراسة لأهمية إدراك المفاهيم القرآنية.

كلمات مفتاحية: لغة _ قرآن _ مهارات _ إدراكية _ المفاهيم

Quran language and developing the perceptivity skills, and percept its concepts

Abstract:

This study search about: (Quran language and developing the perceptivity skills, and percept its concepts " An etymological objective study"). It presents the importance of the language as a means for understanding and perception, explaining its relation with thinking and intelligence, and necessity of reinforce it with skills as reading, writing and listening; in order to percept Quranic concepts and human knowledge. Besides using the method of brainstorming and its role in developing the perceptivity skills, and then dealing with expressing the kinds of whole and partial Quranic concepts, contributing the language in explaining abstract concept and round it to intellect and support it with Quranic samples, then presenting some helping basic factors in percept whole Quranic concepts, as the study rooted for the importance of percept Quranic concepts.

Keywords: language _ Quran _ skills _ perceptivity _ concepts

أولاً: مشكلة البحث

كان للبعد عن اللغة العربية، وإهمال التداول بها، وطمس معالمها، بالغ الأثر في ضعف الملكة في إدراك المعاني والمقصود من البلاغ القرآني، خاصة أنَّ اللغة تعد آلة ووسيلة للفهم، والأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم القرآنية.

ثانياً: أهمية الموضوع

1. تعتبر اللغة العربية أوسع الألسنة مذهباً، فهي تثري العقل والمعرفة، وتلعب دوراً في تقوية الفهم، وتنمية درجة الذكاء، وإعمال الفكر، فمن يجيد اللغة يتقن المهارات الإدراكية كالاستماع والكتابة والقراءة، والنظر، وخلق ملكة الاستنباط، فكل هذا من شأنه رفع مستوى عملية الإدراك وترسيخ المفاهيم ووضوحها، وقد قال ابن تيمية: "واعلم أن اعتبار اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين، تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد في العقل والدين والخُلُق"[1].
2. بيان أقسام المفاهيم القرآنية جزئية كانت أم كلية مصحوبة بالتأصيل مع إيراد نماذج توضيحية لكل قسم.
3. استنباط أهمية إدراك المفاهيم من النصوص القرآنية

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع

من أسباب اختيار الموضوع

1. انتشار ظاهرة إتقان لغات غير العربية في المجتمع العربي قبل أن يتقن أولاده لغتهم الأم، وهذا من الجناية العظمى بحق موروثنا اللغوي العربي القرآني، حيث تعد لغتنا ركن من أركان هويتنا الإسلامية، فهي تربط الإنسان بسياقه، وبقيمته وقيمه، وبعقيدته.
2. بيان العلاقة الوثيقة بين اللغة والفهم والتفكير ونماء الذكاء وقوة الإدراك السليم، خاصة انَّ اللغة لها مجال في الدماغ، هذا المجال يحصل فيه مخزون لغوي نواته مفردات العربية، فضياعها يؤدي إلى تلاشى اللغة، وتلاشي إدراك أجيال المستقبل لمعاني القرآن.
3. توضيح أثر القراءة والاستماع والتدبر والعصف الذهني في تنمية المهارات الإدراكية.
4. بيان أنواع المفاهيم القرآنية منها المفاهيم الجزئية و المفاهيم العلاقية الكلية.
5. التأكيد على أهمية إدراك المفاهيم القرآنية.

رابعاً: أهداف الدراسة

1. التأكيد على قيمة اللغة العربية، خاصة في إدراك مفاهيم القرآن، ودورها بتنظيم التفكير ونماء الذكاء.
2. التأكيد على أنَّ القراءة والكتابة، أدوات للغة تعمل على تعزيز الإدراك، إلى جانب بيان وسائل أخرى مهمة كالتدبر والنظر والعصف الذهني، التي تنمي المهارات الإدراكية كالتفكير وزيادة الوعي.
3. معالجة الخلل في إدراك المفاهيم القرآنية، من خلال الاطلاع على المفاهيم القرآنية الكلية والربط بينها لإدراك المفهوم العام أو الخاص من الآيات والسور.
4. التأصيل لأهمية إدراك المفاهيم القرآنية.

(1) انظر: الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية، خالد الحازمي، ص: 458.

خامساً: الدراسات السابقة

قام الباحثان بالاطلاع على ما كتب حول هذا الموضوع في المواقع الإلكترونية، ومنصات البحث العلمي ذات الصلة، ولم يجدا في حدود بحثهما دراسة علمية جامعية تفي بموضوع الدراسة إلا بعض المقالات والأبحاث المحكمة ومنها:

1. علاقة نظرية النحو الوظيفي في إكساب المفاهيم النحوي، سري فاضل وحسن الزاملي، مجلة الآداب العدد :127، كانون أول2018م_1440هـ. تتوافق هذه الدراسة مع هذا البحث ببيان أنواع المفاهيم، ولكن توسع في عرض الأنواع، ثم بينت أهمية المفاهيم النحوية فقك بخلاف هذه الدراسة التي تكلمت عن أهمية المفاهيم بصفة أوسع.
2. اللغة العربية وعاء الفكر هكذا تتكون المفاهيم ويتم الإدراك، عمران عبد الله، مقال، تاريخ:2018/11/30م https://bit.ly/37wo5ru
تكلمت هذه الدراسة عن المفاهيم المجردة والملموسة بصور سريعة مبسطة، بينما تناولها هذا البحث، بالتعريف اللغوي والاصطلاحي وعرض نماذج قرآنية موضحة لها، وافتقرت هذه الدراسة إلى بينا عناصر صناعة المفاهيم العلاقية الكلية، في حين عرض البحث تلك العناصر بطريقة دقيقة واضحة.
3. خصائص المفهوم القرآني، حسام العيسوي إبراهيم، شبكة الألوكة الشرعية، مقال: تاريخ الإضافة 10/1/2017 م – 1438/4/11 هـ. https://www.alukah.net/sharia/0/111412
توافق هذه الدراسة مع بحثنا في تعريف المفهوم القرآني ولكن التعريف في بحثنا كان أدق تعريفاً وأوضح، وعرضت الدراسة خصائص للمفهوم القرآني بشكل توضيحي، بينما بحثنا تناولها في ثناياه حسب لزومها.

سادساً: المنهج المتبع في الدراسة

سلك الباحثان في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي، جامِعَين بين التأصيل والاستدلال، من خلال تتبع الآيات ذات الصلة بالموضوع، ودراستها دراسة موضوعية تأصيلية.

سابعاً: خطة الدراسة

تتكون الخطة من مقدمة، ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وقد اشتملت على مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الدراسة، وخطة الدراسة.

المبحث الأول: لغة القرآن وتنمية المهارات الإدراكية
وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: معرفة اللغة تنمي مهارة الإدراك
المطلب الثاني: التدبر والقراءة والاستماع تنمي مهارة الإدراك
المطلب الثالث: العصف الذهني ينمي مهارة الإدراك.
المبحث الثاني: إدراك مفاهيم القرآن الكريم

وفيه مطلبان: المطلب الأول: أنواع المفاهيم القرآنية:

المطلب الثاني: أهمية إدراك المفاهيم القرآنية

والخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

فهرس: المصادر والمراجع

المبحث الأول

لغة القرآن وتنمية المهارات الإدراكية[2]

اللغة أهم ما يميز ذكاء الإنسان، والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وهذا عامل قوي على حفظ لغتنا.

المطلب الأول: معرفة اللغة تنمي مهارة الإدراك

أولاً: اللغة وسيلة للفهم والإدراك

يعتبر القرآن الكريم الوحي المتلو، ويليه الوحي غير المتلو سنة نبينا ﷺ، وكلاهما بلسان عربي مبين، فمن أراد إدراك معنى الوحيين فعليه تعلم العربية، ثم يلي الوحيين كلام العرب، وإدراكه أيضاً لا يتم إلا بتعلم العربية[3]، فلما أنزل الله ﷻ كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغاً عنه بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط اللسان، وصارت معرفته من الدين أقرب إلى إقامة شعائر الدين[4].

قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الزخرف:3] أي: لكي تستطيعوا إدراك إعجازه، وتدبر معانيه، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة [5].

ولتنمية مهارة الفهم والإدراك لا بد من معرفة اللغة، فهي أداة تعبير وتفاهم، ووعاء تفكير، ومعجزة الفكر الكبرى، وسبيل تغيير وبناء ثقافي، حيث لا يُنكر دور وطبيعة الألفاظ والمفردات في التأثير والتغيير، سواء في مجال الوجدان، أو في مجال التفكير وتخصيب الخيال أو تجمده، فعُجمة اللسان تدعو إلى عُجمة العقل والقلب[6]، فانحراف اللسان عن مسار اللغة الفصحى، واسترساله باللهجة العامية برأينا عجمة تنخر في استدراك معاني الألفاظ الجزلة فيغيب عن العقل فهمها، وعن القلب الإحساس بعمق بلاغتها وغرضها الوجداني. ورغم أن اللغة العربية من أقدم اللغات إلا أنها لا زالت تتمتع بخصائصها المنفردة وباستطاعتها التعبير عن مدارك العلم المختلفة[7].

معلوم أنَّ أي نظام لغوي هو تعبير عن نظام إدراك جماعة من الجماعات لبيئتها ولنفسها، ولا نستطيع أن نفهم حضارة ما حق الفهم إذا جهلنا وسيلتها اللغوية في التعبير، واللغة منطوقة مسموعة أو منقوشة مكتوبة من أهم الروابط الاجتماعية، فهي وسيلة إفهام وفهم بين المتكلم والسامع، ووسيلة تعين على تحقيق الاحتياجات، وهي مرتبطة بالعقل يمدها بعناصر الحياة؛ لأنها أداته المؤتمرة

(2) المقصود بالمهارات الإدراكية: هي المهارات المعرفية الأولية كالفهم والتفكير والتذكر والإدراك وهي أساسيات العمليات العقلية، إلى جانب مهارات أخرى كالاستماع والتدبر والقراءة وتنمية الذكاء، فلا بد من تمرين هذه المدارك للوصل لمستوى عالي من الوعي والمعرفة.

(3) انظر: البلاغة الواضحة، علي الجارم و مصطفى أمين، ص: 2.

(4) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، (ج1/ 449).

(5) انظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم الأبياري، (ج11/ 145). المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، (ج2/ 261).

(6) انظر: عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، مصطفى حميداتو، ص: 25. اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، فرحان السليم، ص:1.

(7) انظر: اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، فرحان السليم، ص:2.

بأمره، المعبرة عن طاقاته، فالإنسان لا يستطيع أن يعبر عن فكر أو مضمون، إذا لم يجد الوسيلة التعبيرية الدالّة عليه، وكذلك لا يستطيع إنتاج اللغة ما لم يكن هناك فكر أو مضمون في ذهنه يحتاج إلى إبانة [8].

جاء النزول الأول للوحي ببراعة استهلال من حيث نزول أول قبس من النور يختص بعلم اللغة قراءة وكتابة، ولك أن تتأمل الآيات وارتباطها الوثيق باللغة قال تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق:1-4]، فقوله: ﴿اقْرَأْ﴾ بيان لأهمية القراءة، وقوله:﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ بيان لأهمية الكتابة وجعلها وسيلة لإدراك الإنسان العلوم والمعارف، وعدم تعلم الخط يدل على نقصان عظيم في الفهم [9]. ودل لفظ الكتاب في قوله تعالى: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الزخرف:2]، أولاً: القرآن، والآخر: أن المراد بالكتاب الكتابة والخط أقسم بالكتابة لكثرة ما فيها من المنافع، فإن العلوم إنما تكاملت بسبب الخط فإن المتقدم إذا استنبط علماً وأثبته في كتاب، وجاء المتأخر ووقف عليه أمكنه أن يزيد في استنباط الفوائد، فبهذا الطريق تكاثرت الفوائد [10] وتصححت المدارك.

فتأمل نعمة الله ﷻ على الإنسان بالبيان النطقي _القراءة_ والبيان الخطي _الكتابة_ [11]، فمن الذي أجرى فلك المعاني على القلب؟ ورسمها في الذهن، ثم أجرى العبارات الدالة عليها على اللسان، ثم حرك بها البنان حتى صارت نقشاً عجيباً، سوى من علم بالقلم، فالتعليم بالقلم يستلزم مراتب ثلاثة: مرتبة الوجود الذهني، والوجود اللفظي، والوجود الرسمي، وأخبرت آية أخرى عن إعطاء الوجود العلمي الذهني قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن:2]، ثم زوده بالنطق والفهم والإدراك السليم[12]، قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[الرحمن:4]، ومن البيان الكلام والمنطق[13]، ومراتبه ثلاثة، أحدها: البيان الذهني _وهو إدراك قلبي_ الذي يميز فيه بين المعلومات، الثاني: البيان اللفظي _ وهو إدراك سمعي_ الذي يعبر به عن تلك المعلومات، ويترجم عنها لغيره، الثالث: البيان الرسمي _وهو إدراك بصري_ الخطي الذي يرسم به تلك الألفاظ [14]، وهذا ما يسمى بالذكاء اللغوي الذي يشمل فهم الكلمات و إتقان الكتابة والقراءة [15]، فبهم تزداد القدرة الإدراكية اللغوية التي يسير بها مركب العلم. وفهم الكلمات الذي يشمله الذكاء اللغوي، هو اختصاص البيان الذهني المسؤولل عنه إدراك القلب، وإتقان الكتابة اختصاص البيان الرسمي بقيادة إدراك البصر، أما القراءة فالبيان اللفظي منظمها تحت إشراف إدراك السمع، فمطالع العلوم قلب مفكر ولسان معبر وبيان مصور، استخلص من ذلك أن اللغة المسير والمنظم العلمي والعقلي لشفافية الإدراك وقوة التوجيه السليم؛ لأنها تستجمع مراتب البيان الثلاثة، وتجند أقوى وسائل الإدراك عند الإنسان، منها الإدراك(العقلي والعلمي والقلبي والسمعي والبصري والاجتماعي) فهي عامل لامع فعال في تنمية مهارات الإدراك.

(8) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية، تنشئة الطفل في اللغة، صادق أبو سليمان، (ج251/2). الخواطر، الشعراوي، (ج107/1).علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص: 25.

(9) انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد، ص:5987. مفاتيح الغيب، الرازي، (ج15/ 380).

(10) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج27/ 616).

(11) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم،(ج1/ 278).

(12) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، (ج6/ 138).

(13) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج22/ 8).

(14) انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم، (ج279،280/1).

(15) انظر: الوقت وأهميته في حياة المسلم، علي الشحود، (ج1/ 339).

يقول الباحثان: الذكاء اللغوي والذي نميل إلى تسميته بفقه القول، يتعلق باللغة والحفظ والقدرة على التعبير من خلال الحصيلة اللغوية التي تساعد على إيصال المعارف والأحاسيس، فالكتابة والقراءة المشار إليها في الآيات السابقة أركان أساسية للغة، وآليات تمنح القدرة على إدراك اللغة وفهم مضامينها، فالشخص الذي يتمتع بفقه القول، يمتلك ذاكرة نشطة قوية، ويتميز بالتعبير الجيد عن الأفكار، ويتمتع بمهارات إدراكية أعلى من غيره، فاللغة للعقل هي الطاقة المحركة له المعبرة عنه، فهي تنمو أولاً ب (اقرأ) تلقياً واستماعاً ومشافهة، ثم بمجاديف الحروف والأسماء والأفعال والجمل المكتسبة، تبحر في بحر حبر الكتابة حتى تبلغ مجمع بَحْرَي العلم والإدراك الصحيح. فمن يتقن اللغة يعرف أسرارها ومراميها، ويشق بها غلاف الأمور؛ لإدراك الحقائق وما وراء الألفاظ من إيحاءات، يحصل له الفقه التام للمفاهيم بصورة واضحة، ويتمكن من وصف الأفكار والتعبير بألفاظ دقيقة ويدرك المغزى من بيت القصيد على الوجه الصحيح.

ثانياً: صلة اللغة بالتفكير والذكاء والإدراك

1. **صلة اللغة بالتفكير:** اللغة ضرورية لكل تفكير؛ لأن التفكير[16] عمل، ولكل عمل مادة، ومادة التفكير تتحقق بالمفردات اللغوية، والعقل المفكر لا يصنع تفكيره من الوهم بل لا بد من ضبط أجزاء الفكرة بضوابط يستطيع إخضاعها في عملية التفكير للتصور والقياس وذلك عن طريق اللغة، فالفكر هو تعبير لغوي صادر عن ملكة تفكير العقل، فدور اللغة في تكوين التفكير يتحدد من خلال إدراك علاقة الكلمة الملفوظة بالشيء الذي تعبر عنه فإدراك تلك العلاقة يشكل جوهر لغة البشر، كما أنَّ إدراك العلاقة بين الصوت وما يرمز إليه هو بداية تكوين التفكير الإنساني، فاللغة والتفكير يشكلان وحدة لا انفصام فيها، فلا يمكن أن توجد لغة دون وجود التفكير، ولا يوجد التفكير دون اللغة، ومعلوم أنَّ الفرد يتأثر بالمجتمع عن طريق اللغة، سمعاً أو قراءة أو رؤية، فيفكر نتيجة لهذا التأثر ثم يعبر عن تفكيره وهكذا تصبح اللغة سبباً ونتيجة معاً، سبباً في التفكير ونتيجة له، بمعنى آخر: إذا كان الفكر هو مصدر اللغة فإن اللغة هي وعاء الفكر ووسيلته الأولى إلى الظهور، وعلى هذا فإن العلاقة بينهما تعادلية ارتباطية، وجود أحدهما يستدعي وجود الآخر[17]. وعليه لا يمكن التفريق بين تلازم الفكر واللغة إلا افتراضاً، وفي حقيقتيهما هما إفصاح واحد في التعبير عن الشيء في لحظة إدراكه والوعي به، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر:18]، يقال: فكر في الأمر وتفكر إذا نظر فيه وتدبر، ثم لما تفكر رتب في قلبه كلاماً وهيأه وهذا معنى ﴿وَقَدَّرَ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ [المدثر:21]، والمعنى أنه أولاً: فكر وثانياً: قدر وثالثاً: نظر في ذلك المقدر، فالنظر السابق للاستخراج، والنظر اللاحق للتقدير، فهذه المراتب الثلاثة متعلقة بأحوال قلبه ثم قال تعالى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾[المدثر :22]؛ لأنَّه عارف بقلبه صدق محمدﷺ بدليل أنه بعد أن تفكر وتأمل قدر في نفسه كلاماً غير صحيح عزم على أنه يظهره فظهرت العبوسة في وجهه ولو كان معتقداً صحته لفرح باستنباطه وإدراكه، ثم لم يتمالك أن نطق به من غير تمهل قال تعالى: ﴿فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[المدثر :24]؛ لأن الفاء في ﴿فَقَالَ﴾ دالة على التعقيب[18]، ففكر في نفسه وقدر وقال:﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ فاللغة وعاء التفكير والمعبرة عنه.

(16) التفكير: عملية إدراكية.

(17) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية، تنشئة الطفل في اللغة، صادق أبو سليمان، (ج251/2). خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، (ج1/ 50). بحوث في اللغة، مجموعة من العلماء، ص: 255.

(18) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج30/ 706). البحر المحيط، ابن حيان، (ج10/ 331).

اختيار الله ﷻ للسان العربي ليكون أداة التوصيل ووسيلة الإبانة ووعاء التفكير، قضية ذات أبعاد لغوية وثقافية وعلمية، حيث لا ينكر أحد علاقة التعبير بالتفكير والإبداع الأدبي والعلمي، والمحاكمات العقلية؛ لذلك فبمجرد اختيار العربية لتكون لغة التنزيل والإبانة والتوصيل يعني امتلاكها هذه الأبعاد جميعاً[19].

2. **صلة اللغة بالذكاء:** اللغة تسهم في كيفية التفكير، فتجعله تفكيراً ذكياً فيكتسب الفكر عن طريقها ملكة الذكاء[20]، وهي سرعة الفهم والقدرة على إدراك العلاقات، بمعنى آخر هو استعداد عقلي عام فطري، يشترك في جميع العمليات المعرفية على جميع المستويات التي تبدأ بالإدراك الحسي وتنتهي بالتفكير الكلي المجرد [21]، ويوجد عامل ارتباط إيجابي مهم بين الذكاء والقدرة اللغوية؛ لأن جزءاً كبيراً من مقاييس الذكاء المستعملة في العادة لغوي، فالإجابات اللغوية نوع هام من سلوك الإنسان الذي يمكن أن يوصف بالذكاء وعدمه، وعليه فقدرة الإنسان اللغوية تتناسب تناسباً طردياً مع قدرات الذكاء، فكلما زادت مقدرته اللغوية زادت درجة الذكاء، فنسبة ذكاء الصم والبكم لا تصل إلى نسبة ذكاء الأصحاء؛ ذلك لأنهم محرومون من استخدام اللغة[22]، في حين تساوت القدرات الأخرى، وقوى الإدراك، بين الطرفين فإن الكفة ترجح للأسلم نطقاً.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:258]، تكلمت الآية السابقة لها عن الرشد قال تعالى:﴿ ..قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ..﴾[البقرة:256] والرشد: الصواب أو الهدى أو الحق وجاءت الآية بعدها بصورة واضحة تبين ذلك الرشد، وهو ما جرى على لسان إبراهيم ﷺ في مناظرته الكلامية مع ملك زمانه قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ هذا آتاه المُلك، وإبراهيم ﷺ آتاه الرشد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ...﴾[الأنبياء:51]، أي منحه الإدراك السليم، والقلب النقي، فبهذه المحاججة استخدم إبراهيم ﷺ إدراكه السليم وقدراته الفكرية في كلامه مع الخصم، فقال إبراهيم: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ فهذا القول أوضح حجة على وحدانية الله ﷻ؛ لأن كل عاقل يدرك أن الحق هو الذي يملك الإحياء والإماتة فرد الخصم ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ هنا أدرك إبراهيم ﷺ حماقة خصمه فلما رآه غبياً لا يفهم ولا يعقل ولا يعرف أصول المناظرة، ورأى من فساد معارضته أمراً يدل على ضعف فهمه؛ لأنه لم يدرك من الكلام المعنى الصحيح للإحياء والإماتة، ولم يفهم أنه هو إنشاء الحياة وإنشاء الموت قال إبراهيم ﷺ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ فلما أن ضرب له إبراهيم ﷺ هذه الحجة أدرك حقيقة الأمر فقال تعالى واصفاً حال الخصم:﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ أي فتحير وانقطعت حجته[23]. وهنا حصلت البينونة بين الرشد والغي؛ بسبب هدى

(19) انظر: في شرف العربية، إبراهيم السامرائي، ص: 7.

(20) معادلة الذكاء: نوع الإدراك+سرعة الإدراك+ سرعة الاستجابة المطلوبة= الذكاء. الدماغ والإدراك والذكاء والتعلم، محمد حمدان، ص:36.

(21) انظر: آراء ابن الجوزي التربوية، ليلى عطار، ص: 523.

(22) انظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، (ج1/52،51).

(23) بتصرف: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، (ج1/ 438،434). التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (ج9/ 911). التفسير الوسيط، الطنطاوي، (ج1/ 593).زاد المسير، ابن الجوزي، (ج1/ 233). تفسير القرآن الكريم، المقدم، (ج20/2). تفسير الخطيب المكي، عبد الحميد الخطيب، ص: 12.

إبراهيم وقوة إدراكه وقوة فكره وتأكيد البراهين، فقد امتلك إبراهيم ﷺ القدرة الكلامية–متمثلة باللغة– مع القدرة الفكرية. التي ألمحت عن ذكائه وهو سرعة اقتداح النتائج، والمضي في الأمر وسرعة القطع بالحق[24] في إبطال حجة خصمه.

نستنبط من الآيات السابقة اهتمام القرآن ببيان مدى قوة القدرة الكلامية، وعلاقتها بالفكر، الذي يظهر النباغة والذكاء، فقصة إبراهيم ﷺ ومحاجته لخصمه، تدفع النفس لامتلاك الملكة اللغوية التي تعمل على احتداد القريحة وتوهج الفكر واشتعال الذكاء، وهذا يدفعنا على الحرص والاهتمام بلغة القرآن كوننا مسلمين، فهي تزيدنا فصاحة، وقوة في مضمون الرد الذي ينم عن ذكاء المتكلم.

3. **صلة اللغة بالإدراك:** أي لغة لها دور مهم في عملية الإدراك والفهم، فهي وسيلة للتواصل، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن:4]، أنَّ البيان بمعنى النطق المعرب عما في الضمير، فبالنطق يفيد ما يعلم الفرد لغيره [25]، وبهذا يتم فهم الآخرين وإدراك مرادهم، وقد عاب إبراهيم ﷺ الأصنام كونهم لا ينطقون ولا يتكلمون فمن لا ينطق لا يستطيع الإخبار عن مكنوناته أو التعبير عن نفسه.

وقد خاطبنا رب العزة بلغتنا لنفهم القرآن وندرك معانية وأحكامه، وأشار القرآن الكريم إلى الحكمة من جعله عربياً؛ لكي يتمكن العرب من الاتصال به، وإدراك مضامينه وعقلها، والانتفاع بها قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الزخرف:2]، فقوله:﴿عَرَبِيًّا﴾ أن من يجيء إليه متخلياً عن لغته غير متدبر لآياته، لا ينال من خيره شيئاً [26]، فإدراك لغة القرآن هي الأداة التي تفهم بها دلائل الكتاب والسنة، فإن غلبت العجمة على قُرائه تأولوا القرآن على غير تأويله، فالذي يريد أن يدرك معاني القرآن ويستنبط أحكامه، فليقف على مرامي لغته فهي علامات يهتدى بها.

يرى الباحثان: أنَّ الاهتمام باللغة يطور الذكاء الإنساني ومهارات التفكير، فحين يحاول الشخص إدراك شيء ما فإنه يفكر حتى يصل إلى مرحلة الاستيعاب، وينتج بسبب إدراكه أفكار جديدة، واللغة وسيلة لإبراز ما أدركه الشخص من أفكار، إلى جانب أنها تلعب دور في تكوين المفاهيم وفي العمليات العقلية كالفهم والاستيعاب والإدراك، فمن الضروري تنمية الثروة اللغوية؛ لأنها تساهم في تطوير البناء المعرفي، وزيادة مفاهيم جديدة تساعد على تنقيح عملية الإدراك، فاللغة تؤثر في إستراتيجية التفكير والذكاء والإدراك، فمن خلال مفهوم اللغة كأداة تواصل سوف نكتشف دور الفكر في عملية الإدراك. ومن خلال علاقة اللغة بمفهوم المعرفة سوف نحاول مقاربة عملية القراءة باعتبارها نشاطاً نفسياً واجتماعياً.

المطلب الثاني: القراءة والاستماع والتدبر تنمي مهارة الإدراك

القرآن الكريم الداعم الأكبر لتنمية مهارات الإدراك الواعي، من خلال القراءة وهى أفضل وسيلة لاكتساب المعرفة، ومن خلال تدبر المعاني، والنظر في السنن الكونية، ومن خلال الاستماع. فهذه الطرق تعمل على تنمية احتداد القريحة، وتوهج الفكر، واشتعال الذكاء، وسلوك طريق المعرفة [27].

(24) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي، ص: 200.

(25) انظر: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، (ج9/ 1200)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج30/ 354)

(26) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (ج13/ 105).

(27) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، (ج6/ 444).

أولاً: القراءة

القراءة هي شعار الإسلام البارز، فهو دعوة علم ونور، لا دعوة جهل وظلام قال تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[العلق:1]، فالقرآن أعظم وأول داع ديني إلى العلم والقراءة [28]. والقراءة عملية عقلية_تغذي العقل_ تحفز العديد من وظائف الدماغ، كالعمليات البصرية والسمعية والوعي والفهم، وتنشط الذاكرة وتحسنها، وتحفز الذهن وتوسع المدارك والقدرات، وتدفع القراءة الشخص للتأمل والتفكير؛ ليتوصل إلى فهم مقصود الكلام، وتحليل ما هو مكتوب، فكل فعل قراءة هو إدراك أي منح معنى معين للمقروء، فلا خير في قراءة لا تدبر فيها، ولا التفات إلى الأفكار والمعاني، ولا اتخاذ وقفة تفكير وتذوق وإمعان وتغيير وتطوير، فذلك سوء تغذية للإدراك؛ لأن فعل القراءة بالنسبة للقارئ عملية انتقاء مجموعة من الإشارات على مستوى النص وربط مجموعة من العلاقات فيما بينها، فكل هذه العمليات تشتغل فيها البنيات العقلية، والأدوات الإدراكية؛ لتساهم بدورها في العملية الإدراكية، ومثل كل نشاط إدراكي تعتبر القراءة ممارسة دالة تعيد بناء المعنى عند قيام القارئ بعملية التأويل، فقراءة القرآن بفهم وتدبر وتأويل حسن، يؤدي إلى إدراك وتأثر وإلى عمل بعد ذلك وسلوك.

ثانياً: الاستماع

نقصد به استماع التدبر بآذان واعية قال تعالى:﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾[يونس:67]، أي: لقوم يسمعون سماع اتعاظ وتدبر وفهم وإدراك، ووعي للحجج، يؤدي إلى القناعة والاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ قادر على البعث والنشور، لا مجرد سماع الأصوات[29]. وفي استدعاء السمع هنا، دون حواس الإنسان وملكاته الأخرى، إشارة إلى أن السمع الذي يحقق إدراكاً، ويعطى فهماً، ثم يعطى لهذا الفهم وذلك الإدراك ثمرة، هو السمع الذي يخلى له الإنسان حواسه كلها، ويعطيه وجوده كله، ففي الليل تمسك كل حواسه، فلم يبق إلا سمعه المرهف، الموجه إلى العالم الخارجي، وما يجيء منه [30] . الاستماع ينمي عملية التفكير، ويعزز الإدراك، من خلال إشغال العقل بالتدبر.

ثالثاً: التدبر والنظر

التدبر للآيات المقروءة، والنظر للآيات المنظورة، والقرآن ذكر التدبر قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ... ﴾[النساء:82]، فالآية تطالبهم أن يتدبروا القرآن، بتصفحه وتفهمه وإدراك معانيه بانتباه، وتنكر عليهم عدم تفكرهم فيما فيه، وقد حذر النبي من ذلك فجاء عن بلال ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: **(...قد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها** ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾[آل عمران:190] [31]. فمن أراد أن يتيسير له فهم القرآن عليه تدبر آياته قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[ص:29]، إن المتدبر لكلام الله ﷻ حين يتدبر آية تدبراً صحيحاً يفهمها، ويأخذ منها دلالة صحيحة، وفي تدبر آخر لنفس الآية يفتح له معنى جديد غير الأول، ولا يتعارض معه بل يضيف معاني متممة لما عنده، وكلما تعمق في التدبر تكونت لديه مفاهيم جديدة تتكامل بها مداركه المتعلقة بدلالة الآية، ولله در شأن التنزيل لا يتدبر العالم آية من آياته إلا أدرك معاني جديدة.

(28) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، (ج6/ 444). التفسير الحديث، محمد دروزة، (ج1/ 317).

(29) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج21/ 71). أيسر التفاسير، الجزائري، (ج4/ 170).

(30) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (ج11/ 505).

(31) صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب التوبة، رقم الحديث: 620، (ج2/ 387). الأرنؤوط: صحيح على شرط مسلم.

وبالتدبر ندرك مقاصد القرآن، وهي مجموع المعاني والحكم والغايات العليا المنثورة في ثنايا السور والآيات، والتي تشكل مراد الله من إنزال كتابه على المكلفين[32]، فالإحاطة بالمقاصد قاعدة مبنية على قواعد التدبر والاستنباط، وهذا التدبر يعصم من زيغ الفهم وانسداد الإدراك. وعبر سيد قطب عن تلاوة كتاب الله ﷻ بقوله:" تعني تلاوته عن تدبر، ينتهي إلى إدراك وتأثر، وإلى عمل بعد ذلك وسلوك"[33]. فالمقاصد التي تستخرج من النص القرآني اللفظي تشكل منهجاً بأسسها ومراميها، وبمسالكها ووسائلها تشكل منهجاً متميزاً للفكر والنظر والتحليل والاستنتاج[34]. ولا تخفى أهمية الكشف عنها من فهم مراد الله ﷻ، ولمكانتها قال ابن عاشور: "أليس قد وجب على الآخذ في هذا الفن أن يعلم المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبيانها... فغرض المفسر بيان ما يصل إليه أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم، أو يخدم المقصد تفصيلاً وتفريعاً... فلا جرم كان رائد المفسر في ذلك أن يعرف على الإجمال مقاصد القرآن مما جاء لأجله"[35]، وقسم ابن عاشور مقاصد القرآن إلى ثمانية مقاصد في مقدمة كتابه أذكرها بإيجاز: إصلاح الاعتقاد، تهذيب الأخلاق، التشريع، سياسة الأمة، القصص، التعليم، المواعظ، الإعجاز[36]. وأشار سيد قطب في سورة الكهف إلى مقصدها الأول قال: "محور السورة هو تصحيح العقيدة وتصحيح منهج الفكر والنظر وتصحيح القيم بميزان العقيدة"[37]، أما عن سورة النور فقال: "والمحور الذي تدور عليه السورة كلها هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود"[38]. فدور عملية تدبر آي القرآن لها أثر واضح في فهم وإدراك مقاصد كتاب الله ﷻ.

وذكر النظر في آلائه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ *وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[الغاشية:17-20]، والمعنى أفلا ينظرون نظر التأمل والاعتبار إلى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقيقة البعث والنشور، فحثهم على النظر؛ ليدركوا موجبات الإيمان بالله ﷻ ويرجعوا للحق، فالحق يحتاج البقاءُ عليه إلى صبر، ودوام تأمل وتفكر؛ فليس الإيمان واقعة تمر، بل هو حال مستمرة دائمة، يغذيها التدبر ويقويها طول التأمل؛ لتفكر وتفهم وتدرك ما حولك، فهذا أمر لا بد منه للمسلمين [39]، هذه الآيات مدعاة للتأمل والتدبر الذي يجعل المتأمِل يفقهها، ويدرك عظمة خالقها، فيهتدي إلى سبيل الحق. إن هذه المشاهد لتوحي إلى القلب شيئاً بمجرد النظر الواعي والتأمل الصاحي، وهذا القدر يكفي لاستجاشة الوجدان، وحياة القلب، وتحرك الروح نحو الخالق المبدع لهذه الخلائق[40]، فبعد هذا النظر من العجب ألا يتحقق ذلك الفهم والإدراك ؟!!

(32) انظر: الإدراك المقاصدي، محمد المنتار، ص:7.
(33) في ظلال القرآن، (ج5/ 2943).
(34) انظر: الإدراك المقاصدي، محمد المنتار، ص:14
(35) التحرير والتنوير، (ج1/ 39،41، 42).
(36) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج1/41، 42).
(37) في ظلال القرآن، (ج4/ 2259).
(38) في ظلال القرآن، (ج4/ 2486).
(39) بتصرف يسير: التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، (ج2/ 861). أضواء البيان، الشنقيطي، (ج7/ 257). إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (ج9/ 151). زهرة التفاسير، أبو زهرة، ص:3096.
(40) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج6/ 3899).

وكان للنظر اتجاه آخر وهو التأمل في السنن الإلهية وإدراكها: قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[آل عمران:137]، إن المتأمل في سنن الله ﷻ في ارتفاع الأمم وسقوطها ومآلات أفعالها، وإدراك ذلك على الوجه الصحيح، لهو خير معين في توجيه السلوك الإيجابي، والحفاظ على كيان الأمة من الاضطراب، والوصول إلى مرتبة اليقين بأن للعالم نظاماً مقرراً، وقانوناً مقدراً قال تعالى: ﴿...سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب:38]، فسنن الله ﷻلا تستطيع أمة أن تعدوها إلا انحرفت جزاء وفاقاً قال تعالى: ﴿...فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً..﴾[فاطر:43:44][41]. فآيات الكون الواسع تقرأ بكل لغة، وتدرك بكل وسيلة منظورة أو مسموعة، فكرية أو عقلية، فغالباً ما تنتهي فواصل آيات النظر الكونية بقول﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ أو ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أو ﴿لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾؛ لأن النظر يحرك القلب فيتفكر، ثم يعقل فيتذكر، فيُرشد للإدراك السليم الذي يتوصل به إلى الحقائق، فدور النظر والتدبر كوسيلة، هو زيادة المعارف والمعلومات، ومفتاح العلوم التي تخدم وضوح عملية الإدراك وتنقيها من شوائب الضبابية.

المطلب الثالث: العصف الذهني ينمي مهارة الإدراك.

العصف الذهني هو طريقة يكثر استخدامها لتنمية التفكير؛ لأنها أسلوب فعال في التعليم وتؤدي بدورها إلى تطوير مدارك المتعلمين وتطوير قدراتهم العقلية فهي: "طريقة تساعد على عصف الذهن لإنتاج أكبر عدد من الأفكار والآراء والعبارات والحلول حول موضوع ما..." [42]، فهي حالة تجعل الذهن في أعلى درجات نشاطه ينتج عنها أفكار لم تكن في مدارك الفرد، ويزيد من حصيلته المعرفية.

يرتبط إيجاد الأفكار بجعل العقل منفتحاً دون قيود، واستخدم القرآن طريقة العصف الذهني في سؤالات سورة الملك، فهي تبعث على الحركة، حركة في الحواس، حركة في التفكير، حركة في الشعور، وتعمل على تحفيز الذهن؛ لبناء قوام فكري، واستخراج الأفكار المتعلقة بالموضوع، وهذه صورة العصف الذهني، ومن هذه الأسئلة قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ...﴾[الملك:20]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ...﴾[الملك:21]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الملك:28]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك:30]، فكما ترى طُرحت هذه الأسئلة؛ لإعمال العقل وشحذه، وتحفيز الذهن، وتنشيط الإدراك وتوسيعه؛ لإيجاد أفكار وآراء تتعلق بموضوع حقيقة القدرة المطلقة لله ﷻ.

اللغة ملكة ذهنية إدراكية، تنظم المعلومات والخبرات وتنقلهما، فهي نواة الإدراك التواصلي والمعرفي، تدور في مدارها القراءة التي توصلنا للمعرفة، والتدبر الذي يستنبط المعاني الخفية، والاستماع بالجوارح الذي يعمق النظر والتأمل ويوجهه للحقيقة، إلى

(41) بتصرف: السنن الإلهية حقيقتها وإدراكها في ضوء القرآن الكريم، ذو الكفل إسماعيل، ص:83،82،81.

(42) استخدام طريقة العصف الذهني، حجاج محمد، ص:9،10.

جانب إدراك العلاقة بين العصف الذهني وبين عملية الإدراك، فهو يساعد على إنتاج الكثير من الأفكار الإبداعية، وإيجاد معارف جديدة تدعم نماء الإدراك في الاتجاه الصحيح، فاعلم أن السبيل الصحيح إلى توسيع الذاكرة وترقي المدركات هو زيادة الثروة اللغوية على أسس صحيحة، وتنشيط العقل فكراً، وتوسيع قدراته الذهنية.

المبحث الثاني: إدراك مفاهيم القرآن الكريم

تعد المفاهيم القرآنية كأبنية في عمليات الإدراك العقلي المعرفي، فهي تستخدم في بناء المعرفة، وإدراك عالم الوحي المتلو، والفرد يحتاج إلى معرفة تلك المفاهيم، لأنَّ الخلل في معرفة المفاهيم يشكل خطورة على العقائد والأفكار، لهذا كان الحفاظ على مفاهيم القرآن، وإدراكها من جهة، ومحاربة المفاهيم المعادية من جهة أخرى ركنين مهمين في عملية الصراع العقدي.

المطلب الأول: أنواع المفاهيم القرآنية:

أولاً: معنى المفاهيم القرآنية:

1. معنى المفهوم لغة:

يراد بالمفهوم لغة: المعنى، وجمعه مفاهيم، ومفهوم الشيء: شيء يفهم فقط من خلال العقل وليس بالحواس، ويأتي بمعنى، فكرة عامة، مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي [43]. وعليه فالمفهوم صورة إدراكية ذهنية، أو هو جسر دلالة الألفاظ الواضحة على المعاني إذن هو التصور[44] وما يقع عليه الفهم والإدراك.

2. معنى المفهوم اصطلاحاً:

اختلف تعريف العلماء في المراد من(المفهوم) اختلاف تنوع لا تضاد على النحو التالي:

قال الكفوي:"الصورة الذهنية سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا"[45].

وقال حبنكة: "المفهوم هو المعنى الذهني الذي يثيره اللفظ في الأذهان واللفظ دلالة كلامية عليه"[46].

وقال الرازي: "الفهم هو تصور الشيء من لفظ المخاطب، والإفهام هو اتصال المعنى باللفظ إلى فهم السامع"[47]. نستخلص من التعريفات السابقة إلى أنَّ المفهوم هو: إدراك التشابه الذي يمضي وفق مضمون الألفاظ، فمثلاً: لفظ الصلاة يعني تكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة والركوع والسجود الخ، ولكن إن سئلت عن مفهوم الصلاة، تراه يتجسد في معنى منجاة الله ﷻ والصلة به، فالمفهوم يرتبط بالمعنى والدلالة، ومن ثم يحيلك إلى

(43) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، (ج3/ 1749).
(44) التصور: حصول صورة الشيء في العقل وإدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات. التعريفات، الجرجاني، ص: 83.
(45) الكليات، الكفوي، ص: 860.
(46) ضوابط المعرفة، ص:45.
(47) مفاتيح الغيب، (ج2/ 422).

إدراك مضمون اللفظ.

يرى الباحثان: أنَّ المفاهيم القرآنية تعني: الكلمات أو الفكرة أو البناء العقلي_ الصورة الإدراكية الذهنية_ الذي يتم من خلاله إدراك المعاني الجزئية كالمفردات مثل (مفهوم الاستئذان)، وإدراك المعاني الكلية الخاصة بالقرآن كالمناسبة بين الآيات، وغير ذلك مما يستخلص منه فهم مضمون النص القرآني، وإدراك مرامي معانيه وأحكامه لتحسين سلوك الفرد في حياته.

ثانياً: أنواع المفاهيم القرآنية:

جوز ابن عاشور تفسير زيادة الإيمان عند تلاوة الآيات في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال:2]، "بأنها زيادة إدراك للمعاني المؤمن بها، كما فسرت زيادة الإيمان بالنسبة إلى الأعمال، التي تجب على المؤمن إذ تلك الإدراكات تعلقات بعضها حسي وبعضها عقلي"[48]. فترى هنا أهمية إدراك المعاني سواء جزئية أو كلية حيث تعد عمود بناء إدراك المفاهيم القرآنية, التي ينبثق منها السلوك والعمل, وتوجيه الإدراك العقلي بالتوكل والعلم وغيره، وتنقسم آيات الله ﷻ من حيث طريقة إدراكها إلى نوعين من المفاهيم، مفاهيم جزئية وأخرى كلية كما سيتم توضيحه.

1. **النوع الأول المفاهيم الجزئية:**

إنَّ معرفة ألفاظ القرآن الكريم ومفرداته يعتبر الخطوة الأولى لفهم القرآن وتفسيره، وتنقسم المفردات من حيث طريقة إدراكها وفهمها إلى قسمين.

أقسام المفاهيم الجزئية:

أ. **مفاهيم محسوسة:** وهي المفاهيم التي يمكن إدراك مدلولها عن طريق الملاحظة باستخدام الحواس [49]، وهي أسهل المفاهيم اكتساباً، فمثلاً: الشمس هي اسم ذو أبعاد وحجم مشاهد بالنظر، فبمجرد رؤيتها ندرك المعنى المفهوم على مدلول لفظ الشمس قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس:1]، "قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالشمس وضحاها؛ ومعنى الكلام: أقسم بالشمس، وبضحى الشمس، واختلف أهل التأويل في معنى﴿وَضُحَاهَا﴾" [50]، قالوا: تأويله والشمس وضوئها، وقيل: وحرها، وبهائها، والضحى عند العرب إذا طلعت الشمس بعد ذلك[51]. فترى اختلاف أهل التأويل في بيان مفهوم الضحى، بينما مفهوم الشمس لا يختلف عليه اثنان فلم يحتاج إلى بيان معناها؛ لأنها حاضرة للعيان.

ب. **مفاهيم مجردة:** ولفظ مجرد يعنى: "ما يدرك بالذهن دون الحواس، والاسم المجرد: صفة لما يدرك بالذهن دون الحواس مثل إيمان، قوة"[52]. فالمفاهيم المجردة: لا يمكن إدراك مدلولاتها عن طريق الملاحظة، بل يتطلب إدراكها القيام بعمليات عقلية وتصورات ذهنية معينة[53]، فهي مجرد أسماء لأفكار تعميمية، ولا تمثل شيئاً مدركاً بالحواس[54]، بل تشير إلى شيء غير مشاهد، واللغة هي المكون

(48) التحرير والتنوير، (ج9/ 259).
(49) انظر: ماهية المفاهيم العلمية، أحمد كردي، مقال نشر ب26 سبتمبر 2014م.
(50) جامع البيان، الطبري، (ج24/ 451).
(51) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، (ج10/ 539). الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن حَمّوش، (ج12/ 8289).
(52) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر،(ج1/ 361).
(53) انظر: ماهية المفاهيم العلمية، أحمد كردي، مقال نشر ب26 سبتمبر 2014م.
(54) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، (ج34/ 6).

الرئيس والأداة القوية التي تعبر عنها [55]، وتلك المفاهيم تحتاج إلى مستويات أعلى من النمو العقلي، وسأعرض بعض نماذج من إدراك المفاهيم المجردة من القرآن الكريم.

نماذج من إدراك المفاهيم المجردة من القرآن الكريم:

يتخذ القرآن الكريم الصورة وسيلة للتعبير عن معانيه الدينية؛ لأن الصورة أقوى تأثيراً في النفوس من التعبير المجرد، كما أنها تزيد من وضوح هذه المعاني في الأذهان، حين تعرض في صور محسوسة، قريبة من الإدراك والفهم[56]، فهو بأسلوبه الفذ، يجعل المخاطب يدرك المعنى المجرد صورة ناطقة، تحيل المعاني المعتادة إلى صور يتأملها الخيال، ويدركها الشعور، وتكاد العين أن تستوعبها قبل أن يستوعبها العقل، وبيان ذلك يتضح في الأمثلة التالية:

الأول: إدراك مفهوم المعنى المجرد من خلال التصوير الفني:

التصوير القرآني يعمل على إخراج مدلول اللفظ من دائرة المعنى الذهني المجرد إلى الصورة المتخيلة، فيكون الخطاب أوقع في النفس، وأقوى في التأثير، وأدعى إلى القبول؛ إذ يجعل الحس يتأثر عن طريق الخيال بالصورة ما شاء له التأثر؛ فيستقر المعنى في النهاية في أعماق النفس قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ..﴾[الأعراف: 154]، تقرأ هذه الآية فترى التعبير القرآني يشخص الغضب– وهو معني مجرد– بصورة حي مسلط على موسى ﷺ يدفعه ويحركه، حتى إذا سكت عنه وتركه لشأنه عاد إلى نفسه، فأخذ الألواح التي كان قد ألقاها بسبب دفع الغضب له، كأن الغضب كان يغريه على ما فعل، ويقول له: قل لقومك كذا، وألق الألواح، وجر برأس أخيك إليك[57].

الثاني: إدراك مفهوم المعنى المجرد (الاستحالة) من خلال التجسيم والتضخيم:

جسَّم القرآن المعاني المجردة وضخمها؛ لإبرازها بمعنى يدرك العقل منه مفهوماً عميقاً بما يفي حاجة التفكير والوجدان من الاتزان قال تعالى: ﴿...وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[الأعراف: 40]، والمعنى الذهني الذي تقرره الآية هو استحالة دخول الكفار الجنة كاستحالة دخول الجمل الذي هو من أكبر الحيوانات جسماً في ثقب الإبرة على دقته[58]. وهذا من باب تعليق الشيء بالمحال، حيث أبرز معنى الاستحالة بأدق وصف يدركه القارئ، فيترجم للعقل الكلمة بمفهوم لن يجده في أي كتاب آخر يقرؤه، هذه هي الطريقة الذهنية للتعبير عن هذه المعاني المجردة.

الثالث: إدراك مفهوم المعنى المجرد من خلال استخدام التراكيب اللغوية

يقول تعالى مخبراً وعما جُبِل عليه الإنسان من الأخلاق الدنيئة: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾[المعارج: 19]، والمعنى: أن من مقتضى تركيب الإدراك البشري أن يحدث فيه الهلع ولكن ما الهلع؟ هو ما فسره قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ [المعارج:20]، أي إذا مسه الضر جزع وانخلع قلبه من الرعب، وأيس أن يحصل له بعد ذلك خير قال تعالى:﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[المعارج:21]، أي إذا حصلت

(55) بتصرف: اللغة وعاء الفكر، عمران عبد الله، مقال، موقع الجزيرة ، تاريخ 2018/11/30.

(56) انظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام الراغب، ص: 99.

(57) انظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى البغا، ومحيى الدين مستو، ص:170_175.

(58) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج1/ 295).

له نعمة من الله بخل بها على غيره[59]. وهنا يضع المعنى المجرد بكفتي ميزان المقابلة لإظهار دلالة المعنى كاملة واضحة، ويعطي المفهوم الأصح والأبلغ للهلع ويضبطه.

2. النوع الثاني المفاهيم العلاقية الكلية:

المفاهيم العلاقية الكلية هي النوع الثاني من أنواع المفاهيم القرآنية، وهي مفاهيم مستنبطة من معرفة العلاقة بين السور وبعضها، والآيات وبعضها –علم المناسبة– والربط بينها، وكتتبع علاقة أسباب النزول بمفهوم النص القرآني، وكذلك فهم علاقة السياق في إدراك مفهوم الآيات وغير ذلك من المفاهيم الكلية. إنَّ البحث في المفاهيم القرآنية مجال عظيم السعة للسير فيه ما وسع الباحث السير ذلك أن جملة المفاهيم القرآنية تحتوي في ظاهرها وباطنها على دلالات عقلية قلبية تعين على إدراك النص الكامن في ظواهر معاني الآيات والسور[60]، ويتوصل إلى ذلك عن طريق إدراك وربط المفاهيم الكلية ببعضها البعض ومن هذه المفاهيم ما يلي:

أ. إدراك المفاهيم الكلية من خلال التفسير بالمأثور:

إنَّ أول ما يجب الوقوف عليه لإدراك معاني كتاب الله ﷻ الوقوف على التفسير بالمأثور ومعنى التفسير بالمأثور: تفسير القرآن بالقرآن أو السنة أو أقوال الصحابة والتابعين مما ليس منقولاً عن أهل الكتاب، وسأكتفي بذكر مثال كنموذج عن تفسير القرآن بالقرآن وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾[البقرة:30]، في قوله: ﴿خَلِيفَةً﴾ وجهان أحدهما: أن المراد بالخليفة آدم عليه السلام، والثاني أن قوله: ﴿خَلِيفَةً﴾ مفرد أريد به الجمع أي: خلائف، وإذا كانت الآية تحتمل الوجهين، فاعلم أنه قد دلت آيات أخر على الوجه الثاني، وهو الخلائف من آدم وبنيه لا آدم نفسه كقوله تعالى: ﴿... قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ...﴾[البقرة: 30]، ومعلوم أن آدم عليه السلام ليس ممن يفسد ويسفك وكقوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ...﴾[فاطر:39]، وقوله:﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ..﴾[الأنعام:165]، وقوله:﴿...وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ...﴾[النمل:62]، وغير ذلك، ويمكن الجواب عن هذا بأن المراد بخلافة آدم الخلافة الشرعية وبخلافة ذريته أعم من ذلك، وهو أنهم يذهب منهم قرن ويخلفه قرن آخر[61]. يتضح من خلال تفسير الآيات بعضها ببعض إدراكنا لمفهوم العلاقة بين المعنيين على الوجه الصحيح. وعليه فمراعاة سياق النص القرآني يعد من مظاهر الاعتدال في التفسير المفضي إلى إدراك المفاهيم الصحيحة، ومن أهم ما يوصل للفهم السليم، فتفسير الآية بما تضمنه نصها، أو بما سبقها ولحقها من الآيات، لهو الطريق الأسلم لربط كلام الله ﷻ ببعضه وإيجاد العلاقة بينه.

ب. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال معرفة أسباب النزول:

من أسباب صعوبة فهم المراد من كلام الله ﷻ، الغفلة عن أسباب النزول[62]، فمعرفتها تزيل اللبس عن المفاهيم الغامضة أو الخاطئة، وهي من القرائن الضرورية لصيانة فهم القرآن قال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"[63]، مثال ذلك: "جاء إلى عبد الله رجل فقال: تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي

(59) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج8/ 240). التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج29/ 168).
(60) انظر: سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني، (ج1/ 196).
(61) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي، (ج1/ 20،21).
(62) سبب النزول: "هو ما نزلت الآية أيام وقوعه"، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (ج1/ 116).
(63) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (ج1/ 108).

السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان:10]، قال: يأتي الناس يوم القيامة دخان، فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام، فقال عبد الله: من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به: الله أعلم إنما كان هذا، أن قريشاً لما استعصت على النبي ﷺ،«دعا عليهم بسنين كسني يوسف»، فأصابهم قحط...فأتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله استغفر الله لمضر... قال: فدعا الله لهم فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ [الدخان:15] قال: فمطروا، فلما أصابتهم الرفاهية، قال: عادوا إلى ما كانوا عليه، قال: فأنزل الله ﷻ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ..﴾ [64]. فالعلاقة بين معرفة سبب النزول وفهم معاني الآيات علاقة تكاملية، فلا بد من إدراك المعاني والمفاهيم الكلية للقرآن، وربطها بمتعلقها؛ لأنه لا يستقيم فهم مراد كلام الله ﷻ إلا بإدراك مفهوم سبب النزول، واتصاله بمفهوم الآية؛ لتتكون المفاهيم الصحيحة.

ت. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال علم المناسبات:

مراعاة المناسبة[65] بين الكلام المنتقل منه والكلام المنتقل إليه أمر مكمل لإدراك المفاهيم، حيث يعطي صورة أوضح للمعنى التي تَحْسُن بعقد المناسبة بين الألفاظ، وكل مفسر"يدرك أن موضوع علم المناسبة هو آيات القرآن الكريم وسوره، من حيث بيان اتصالها وتلاحمها، بما يظهر أجزاء الكلام متصلة، آخذاً بعضها بأعناق بعض، مما يقوى بإدراكه إدراك الارتباط العام بين أجزاء الكتاب الكريم"[66]. فالمعنى الكلي لأي نص يتوقف على اجتماع المعاني الجزئية المكونة له، ولذا يجب أن تكون العلاقة بين أطراف النص ووسطه، علاقة منطقية محكومة بمعايير عقلية؛ لتنتزع الدلالة وتستوحى المناسبة من خلالها.

ومن ملامح أهمية علم المناسبة:

أنه يفيد في إدراك التلازم التام بين أحكام الشريعة قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ...﴾[النور:30]، فحفظ الأبصار هي بواعث إلى حفظ الفروج[67]، وحين تدرك المناسبة بين الأمر بغض النظر، وحفظ الفرج، وما بينهما من تلاؤم، تعلم أنه من نظر إلى الحرام وقع في الآثام، فالعلاقة بين الحكمين بينة.

إدراك المناسبة يعين على فهم معنى الآيات وتحديد المراد منها، من خلال إدراك الارتباط بين أجزائها قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾[الإسراء:23] فالمناسبة بين عطف الأمر بعبادة الله ﷻ والأمر ببر الوالدين له وجوه الأوّل: أن السبب الحقيقي لوجود الإنسان هو الله ﷻ، والسبب الظاهر هو الأبوان، فعُظِم السبب الحقيقي ثم أتبعه بتعظيم السبب الظاهري، الثاني: أنّ الموجود إما قديم وإما محدث ويجب أن تكون معاملة الإنسان مع الموجود القديم بالتعظيم فقال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ومع المحدث بإظهار الشفقة فقال تعالى:﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، الثالث: أنّ الاشتغال بشكر المنعم واجب وهو الخالق، وقد يكون بعض المخلوقين منعماً عليك وشكره أيضاً واجب، وليس لأحد من الخلائق نعمة على الإنسان مثل الأبوين لرعايتهم

(64) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان، رقم الحديث: 2798، (ج4/ 2156).

(65) المناسبة: علم يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السور بعضها ببعض، حتى تدرك علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم. مصابيح الدرر، عادل محمد، ص: 18.

(66) مصابيح الدرر، عادل محمد، ص: 18.

(67) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج6/ 39).

له من غير غرض، فثبت بهذه الوجوه أنه ليس لأحد من المخلوقين نعمة على غيره مثل ما للوالدين على الولد، فلهذا بدأ الله ﷻ بشكر نعمة الخالق ثم أردفه بشكر نعمة الوالدين [68]، فتجلى مفهوم العطف؛ ليوضح أهمية البر بالوالدين.

يرى الباحثان: أنَّ القيمة العلمية والعملية في اعتبار علم المناسبة عند فهم النصوص الشرعية تظهر جلية في جانبها العلمي والفكري والإدراكي لترسيخ المعاني وتحقيق سلامة الإدراك للمفاهيم وللأحكام المستنبطة من تلك النصوص.

ث. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال معرفة الوقف والابتداء:

معرفة الوقف والابتداء يعين على فهم كلام الله ﷻ فهماً صحيحاً وتدبره تدبراً سليماً، وتهدف تلك المعرفة إلى عدم الإخلال بنظم القرآن، وعدم الإخلال بمفهوم معنى الآية ومراد الله ﷻ، ففي معرفة الوقف والابتداء، تبيين معاني القرآن العظيم، وإدراك مقاصده، وإظهار فوائده وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده، وجعل أئمة القراء الوقف منبهاً على المعنى ومكملاً له، ومفصلاً بعضه من بعض، وبذلك يحصل الفهم والدراية، ويتضح منهاج الهداية [69].

من هنا يتبين مدى أهمية معرفة الوقف والابتداء؛ لأنَّ "معرفة الوقف والابتداء متأكد غاية التأكيد إذ لا يتبين معنى كلام الله ويتم على أكمل وجه إلا بذلك فربما قارئ يقرأ ويقف قبل تمام المعنى فلا يفهم هو ما يقرأ ومن يسمعه كذلك" [70].

وقد قال ابن الأنباري: "من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه" [71]. ومن خلال الأمثلة ندرك مدى ارتباط كل من الوقف والابتداء في قراءة القرآن الكريم بالتفسير وفهم معانيه.

1. فمثلاً لا يوقف على الشرط دون جزائه كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾[الطلاق:2]، فهذا الوقف يعطي كلام غير مفهوم حتى يتصل بقوله تعالى: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [72].
2. وكالوقف على لفظ ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ قوله تعالى:﴿...وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء:11]، فذلك يعطي مفهوم غير المراد، ويوهم هذا الوقف أن الأبوين شركاء في فرض النصف مع البنت، والصحيح الوقف على لفظ﴿النِّصْفُ﴾ حيث علامة الوقف (ج) حيث قال تعالى:﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ﴾ [النساء:11]، نفهم أن البنت الواحدة لها نصف الفرض، فالوقف الصحيح، والابتداء السليم، سبيل إلى إدراك مفهوم أن الحكمين متغايران، فنصيب البنت الواحدة مغاير لنصيب الأبوين وقيمته السدس.
3. ولا يجوز الابتداء بقوله تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ..﴾[المائدة:17]؛ لأنَّ ذلك مخالف لمفهوم التوحيد، ويحيل المعنى عن حقيقته، ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر، فلا بد من صواب الابتداء؛ ليدرك أن المعنيين مختلفان اختلاف البياض والسواد.

(68) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج20/ 322).
(69) انظر: جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، ص: 673،674.
(70) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، الصفاقسي، ص: 128.
(71) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (ج1/ 282).
(72) انظر: جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، ص: 674،675.

ج. **إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال معرفة توجيه القراءات:**

علم توجيه[73] القراءات من العلوم الهامة لفهم القرآن، وإدراك مفاهيمه من حيث المعنى والإعراب واللغة، والمراد هنا ما يتعلق بالمعنى؛ لأنه هو المؤثر في فهم النص القرآني، حيث يختلف المفهوم باختلاف القراءة، فبالتوجيه تُعرف وجوه الكلمات ويتم تتبع معانيها وألفاظها، ومن أمثلة توجيه القراءة معنى وبيان أثرها على التفسير ما يلي:

1. قال تعالى: ﴿..وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ..﴾[البقرة:85]، " قرأ نافع وعاصم والكسائي {تفادوهم} بالألف وحجتهم، أن هذا فعل من فريقين أي يفدي هؤلاء أساراهم من هؤلاء، وهؤلاء أساراهم من هؤلاء، وكان أبو عمرو يقول تعطوهم ويعطوكم وتفدوهم تعطوهم فقط، وقرأ الباقون {تفدوهم} أي: تشتروهم من العدو وحجتهم في ذلك أن في دين اليهود ألا يكون أسير من أهل ملتهم في إسار غيرهم وأن عليهم أن يفدوهم بكل حال وإن لم يفدهم القوم الآخرون[74]. فتوجيه قراءة (تفدوهم) حصر مفهوم الفداء بدفع المال للعدو فقط، ومن توجيه قراءة (تفادوهم) استبان مفهوم أوسع للمعنى حيث يجيز فداء الأسير بالمال تارة، وبإطلاق أسير للعدو تارة أخرى، ففعل تفادوهم يقتضي حصول الفداء من الطرفين، وهكذا أسهم التوجيه في إدراك مفاهيم جديدة.
2. قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[التكوير:24]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: بظنين بالظاء، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة: بضنين بالضاد، معنى بظنين أي: بمتّهم ومن قال: بضنين فهو من البخل [75]، أي ليس بمتهم على ما يخبر به عن الوحي، ولم يبخل عليهم بما علم من علم الغيب الذي علمه الله، فهذا التوجيه يكثر معاني الآية الواحد بقراءتها على وجوه لكل منها مفهوم يعطي معنى جديد.

ح. **إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال العرض القصصي:**

يعرض القرآن الفكرة والمفهوم بطريقة قصصية، ومن خلال العرض تدرك العبرة من مجمل القصة، ونكون الحقائق والمعاني والمفاهيم المراد إدراكها؛ للتمييز بين الحق والباطل قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...﴾ [يوسف:111]، فمثلاً ترسخ القصة مفاهيم أسس الدعوة قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الشعراء:106-109]، وقال تعالى: إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الشعراء:124-127]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الشعراء:142-145]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 16-164]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الشعراء:177-180]، لقد احتوت مضامين السلسلة القصصية مفاهيماً هامة تتصل بهدف القصص، ومن أهمها إبراز كون

(73)علم يعنى ببيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير، وبيان المختار منها ويسمى بـ علل القراءات، حجج القراءات، الاحتجاج للقراءات. مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، إبراهيم الدوسري، ص: 49. يكون التوجيه للأداء، وللإعراب، وللصرف، وللغة، وللمعنى. انظر: فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، ص: 166.

(74) حجة القراءات، ابن زنجلة، ص: 104،105.

(75) انظر: الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد الفارسيّ، (ج6/380،381).

أسس الدعوة التي دعا إليها الأنبياء هي نفس الأسس التي دعا إليها سيدنا محمد ﷺ، ويرى القارئ في قصص نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، أنَّها قائمة على الدعاء إلى تقوى الله ﷻ ومعرفة الحق، وطاعة الرسل فيما أمروا به أو نهوا عنه، والتنبيه إلى أن الرسل لا يبتغون من وراء تبليغ رسالاتهم أجراً، وقد اتفقوا على العقائد وأصول الدعوة والشرائع(76).

خ. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال ضرب الأمثال:

يعتبر ضرب الأمثال(77) وسيط هام لإدراك مفاهيم القرآن، قال تعالى:﴿... وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:21]، والممثل له قد يكون معنى أو ذاتاً يجهلها المخاطب، فيحسن عند ذلك ضرب المثل له لتقريب المعاني الوجدانية، أو الأفكار، أو الذوات المحسوسة الغائبة إلى ذهن المخاطب بمثال محسوس له إحساساً مادياً أو إحساساً وجدانياً، ومن أمثلة هذا النوع ضرب المثال لما يكون في الجنة من النعيم المادي المحسوس الذي ليس بمقدور المخاطبين إدراكه بحواسهم فيقرب بمثال محسوس لهم، قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: 22، 23] (78).

وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ*تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم:24،25]، فيضرب المثل؛ ليقرب المعنويات إلى وسائل الإدراكات الأولى، وهي مدركات الحس من سمع وبصر وبقية وسائل الإدراك، التي توصل لنا المفهوم المطلوب إيصاله(79)؛ لأنه بالأمثال يتضح المقال، فهناك مفاهيم معنوية لا يحسها الإنسان، ولا يدركها بحواسه، يدركها بالخبر_عن طريق العقل_، لكن لا يستطيع أن يدركها على حقيقتها إلا بالمثل؛ لأن من طبع الخيال المحاكاة والتشبه، فإذا ذكر المعنى وحده أدركه العقل ولكن مع منازعة الخيال، وإذا ذكر معه الشبه أدركه العقل مع معاونة الخيال (80)، فضُربت الأمثال للناس؛ ليتبينوا الحق ويعقلوه وأن أصحاب الفهم والإدراك والعلم هم الجديرون بأن يعقلوها ويفهموا مرماها(81)، ويدركوا مفاهيمها قال تعالى:﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:43]، المعتبرون بها من غير صعوبة في الفهم أو عسر في الإدراك.

د. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال مقول القول:

مقول القول(82) يعد من أساليب توضيح المعاني والأفكار والمفاهيم، التي تجسد السلوك وتهيئ العمل، فهذه امرأة فرعون قال تعالى على لسانها: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[التحريم:11]، هنا رسخت مفهوم الثبات على الإيمان، وربطته باللجوء إلى الله ﷻ؛ للنجاة من القوم الظالمين، وبينت أن جواره وجنته هو المبتغى والنعيم الدائم، وهكذا ينقل القرآن مقولة الصالحين فكراً ومفهوماً؛ ليؤثر على صحة الإدراك ونمط السلوك، وربط العلاقات بين الحقائق.

(76) انظر: التفسير الحديث، محمد دروزة، (ج2/ 426،427). التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، (ج7/ 1607).

(77) الأمثال: "إعلام بشيء معلوم ليصل العلم فيه إلى شيء مجهول". الخواطر، الشعراوي، (ج16/ 9930).

(78) انظر: الأمثال القرآنية القياسية، عبد الله الجربوع، (ج1/ 156)

(79) انظر: الخواطر، الشعراوي،(ج 12/ 7503).

(80) انظر: التعليق على تفسير الجلالين، عبد الكريم الخضير، (ج6/ 19. مفاتيح الغيب، الرازي،(ج2/ 363).

(81) انظر: التفسير الحديث، محمد دروزة، (ج5/ 481).

(82) مقول القول: ما نطق به القائل من كلام وقد عرضها القرآن على لسان القائل.

ذ. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال إلقاء الوصايا:

ويتوالى إيراد المفاهيم، وإيصال المعاني، من خلال عرض الوصايا في القرآن الكريم وللوصية أثر في نفس المتلقي إن هو أدرك معناها ودلالتها، قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:151،153]

من يتأمل في هذه الآيات الكريمات، يراها قد رسمت للإنسان علاقته بربه، وبأسرته، وسدت في وجهه أبواب الشر التي تؤدي إلى انتهاك حرمات الأنفس والأموال والأعراض؛ لأن الإسلام يهدف بتلك المفاهيم إلى إيجاد جيل يدرك رسالته في هذه الحياة، إدراكاً واعياً صحيحاً، يدرك أن لله ﷻ عليه حقوقاً فيؤديها، ويدرك أن لنفسه عليه حقوقاً فيتعهدها بالمحاسبة، ويدرك أن لمجتمعه عليه حقوقاً، فيؤدي هذه الحقوق بأمانة [83]، إنَّ المفاهيم المودعة في تلك الوصايا تحافظ على الضروريات الخمس: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال، وتعين على صيانتها وتحريم المساس بها.

انظر إلى قوله: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فغرض الوصية رجاء أن يعقلوا، أي يصيروا ذوي عقول؛ لأن ملابسة بعض المحرمات ينبئ عن خساسة عقل، بحيث ينزل ملابسوها منزلة من لا يعقل، فهذه الأمور يقتضيها العقل السليم الذي يبحث عن الأشياء بمقدمات سليمة، ونتائج سليمة فلذلك رجي أن يعقلوا، وقوله: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ هنا ذيلت الوصايا بالتذكير؛ لأن تلك المطالب عرفت بين العرب أنها محامد، هم كانوا يفعلونها ويتفاخرون بها من القيام على أمر مال اليتيم، والوفاء في الكيل والميزان، والعدل في القول، والوفاء بالعهد، فختم بقول إياكم أن تغفلوها؛ لأنَّ الذكر ضد الغفلة، فالأمر بها، والتحريض عليها تذكير بما عرفوه في شأنها ولكنهم تناسوه بغلبة الهوى وغشاوة الشرك على قلوبهم[84]. وفيها حث للقلب الذاكر، بإدراك هذه المفاهيم المرتبطة بهذا العهد ولا ينساها.

فهذه الوصايا بما حملته من مفاهيم لا تقوم إلا بإدراك العقل لها وإدراك القلب الذاكر وعدم غفلتها؛ لأنه بذلك الاتجاه الصحيح في إدراك تلك المفاهيم نصل إلى خلاصة الدين كله وهي الوصية بالتقوى، فإذا اتبعها السالك فقد صار من المتقين الذين يمتنعون من الوقوع في المحرمات.

ر. إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال طرح الأسئلة:

ورد الاستفهام في القرآن الكريم على أصل معناه، وهو طلب الفهم ومعرفة المجهول كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا...﴾[الأعراف:187]، وخرج الاستفهام عن أصل وضعه، لمعان أخرى تفهم من سياق الكلام، ومنه الاستفهام الإنكاري

(83) انظر: الوصايا العشر كما جاءت في سورة الأنعام، محمد الصالح، ص: 6.

(84) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج7/ 121). الخواطر، الشعراوي،(ج7/ 3999).

بمعنى النفي قال تعالى: ﴿..أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[هود:28] [85]، وغير ذلك من الأغراض البلاغية التي تشتمل على مفاهيم متعددة توسع مجال الإدراك.

وقد وظف الفكر القرآني أسلوب السؤال والجواب لتوصيل المفاهيم والمعلومات للسامع، ولتنمية عقل الإنسان، فالسؤال مفتاح للعلم، ومحفز للذهن، ووسيلة للتخاطب، والتفاهم، وتبادل الأفكار يتوصل عن طريقه إلى الإلمام بالحقائق والمعلومات قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ* فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ...﴾ [البقرة:219،220]، هذا سؤال استفهامي ورد كثيراً في القرآن الكريم، فيه تأكيد على القيمة المعرفية التي لا تتحصل إلا بالسؤال، حيث يعطي جواباً يدلي بمفهوم غاب عن السائل وجهله، فبهذا المحتوى من الإجابة، يدرك المعنى الصحيح والمفهوم السليم.

نخلص من ذلك أن السؤال يهدف إلى إثارة العقل، وتعميق الرؤى، وطرح مفاهيم صحيحة جديدة، تسهم في تقويم الإدراك، فتغدو الحوادث مفهومة قابلة للتفسير.

ز. **إدراك المفاهيم الصحيحة من خلال إجراء المقارنات:**

من الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم لإيصال الفكرة والمفهوم أسلوب المقارنة، وهو أسلوب قرآني تربوي محكم، يناسب مخاطبة العقل ومتعلقاته الفكرية؛ لأنَّ به تنمو القدرة على إدراك مفهوم التشابه والاختلاف بين شيئين، ومن الآيات التي تدعونا إلى المقارنة للتمييز بين مفهوم الإيمان والكفر والطاعة والعصيان قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾[السجدة: 18]، تتضمن تلك المقارنة، بيان مفهوم اختلاف الحال، وتفاوت المنزلة والحكم يوم القيامة، فلا يتوهم التساوي بعد وضوح ما بينهما من التباين [86]. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ...﴾ [الرعد:16]، و قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ...﴾[المائدة:100].

المطلب الثاني: أهمية إدراك المفاهيم القرآنية

تغيير واقع الأمة يتطلب في المستوى الأول تعميق الفهم، وتجديد الفكر، وتصحيح المفاهيم، وتجد ذلك كله في المفاهيم القرآنية حيث تعتبر عصب الفكر، وحياة العقل، فلا يقوم فكر أو تدبر دون الوصول لتلك المفاهيم الربانية التي تكمن أهميتها في التالي:

1. تكوين المفاهيم هو أساس الإدراك وتنمية الوعي، فأي تحليل للنص يتطلب إدراك عدة مفاهيم تدور حول خدمة النص. فحين أفهم الله ﷻ سليمان عليه السلام القضية ألهمه وجهاً آخر في القضاء هو أرجح لما تقتضيه صيغة التفهيم[87] قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ...﴾[الأنبياء:79]، فعرف سليمان عليه السلام بالفهم القضية والحكم، وأدرك ما لا يدركه غيره ولا يعرفه، ففهم من النص ما لا يفهمه

(85) انظر: من بلاغة القرآن، أحمد البدوي، ص: 126.

(86) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج21/ 211). التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء، (ج8/ 127).

(87) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج1/ 118).

غيره، فلما تروى في القضية ونظر فهم وشعر وأدرك وعلم الحكم الصواب وفهم أصل معناه[88]، وما تضمنته القضية من مفاهيم ومدلولات، فقد أصاب؛ لان المفاهيم التي تكونت في ذهنه تجاه القضية جعلته يعي ويدرك الحكم الصحيح لهذا وصف بالتفهيم.

2. تساعد المفاهيم على تصور الحقيقة الكلية: قال تعالى:﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الزخرف:4]، فكلمة ﴿أُمِّ الْكِتَابِ﴾ لا نبحث عن المدلول الحرفي لها، أهي اللوح المحفوظ أم هي علم الله ﷻ الأزلي؟ فكلاهما ليس له مدلول حرفي محدد في إدراكنا، ولكننا ندرك منه مفهوماً يساعد على تصورنا لحقيقة كلية، وشعورنا بالقيمة الأصيلة الثابتة لهذا القرآن في علم الله ﷻ وتقديره. وهذا حسبنا [89].

3. المفاهيم تمثل الأدوات العقلية التي تساعد على الوصول للنتائج السليمة، قد تكونت لدى إبراهيم عليه السلام عدة مفاهيم عن طبيعة الآلهة التي عبدها قومه أنها لا تأكل ولا تنطق فقال:﴿ ...أَلَا تَأْكُلُونَ* مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ [الصافات:91، 92] ، وأنها لا تضر ولا تنفع، فقال تعالى على لسانه:﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ [الأنبياء:66]، فكانت النتيجة أن حكم عليهم أنهم قوم لا يعقلون ولا يدركون الأمور على حقيقتها قال تعالى:﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء:67]، فبين لهم أنَّ عبادتهم للأصنام باطلة.

4. معرفة المفاهيم يساعد على التفسير والاعتبار والهداية، قال تعالى:﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف:146]، قال الطبري: "صرفناهم عن آياتنا أن يعقلوها ويفهموها... عقوبة منا لهم على تكذيبهم بآياتنا" [90] وبمفهوم المخالفة إن المصدق للقرآن يرزق فهم آياته التي تعينه على التفسير والاعتبار والادكار وقد قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ...﴾[البقرة:269]، والحكمة هي القرآن والعلم والفقه وقيل: معرفة معاني الأشياء وفهمها، وقيل: أوتي إدراك العلل والغايات فلا يضل في تقدير الأمور وأوتي البصيرة المستنيرة [91]، فهذه المنحة في معرفة المعاني وفهمها وإدراك العلل والغايات والمفاهيم، تعتبر خيراً كثيراً؛ لأنَّها تساعد على التفسير والاعتبار وهداية النفس.

5. تكوين المفاهيم يساعد على إيجاد العلاقة بين العناصر المختلفة، فمثلاً: في تكوين مفاهيم عن المؤمنين والكافرين نخلص إلى بناء علاقة واضحة بين المفهومين، قال تعالى عن المؤمنين:﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...﴾[الحجرات:10]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[الأنفال:2_4]، وقال تعالى:﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:71] فدلالات الآيات ترسخ مفاهيم عدة عن المؤمنين ندرك منها أنهم في الجنة خالدون، أما عن الكافرين قال تعالى:﴿...فَلَمَّا

(88) انظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم، ص: 44. تفسير ابن عرفة، ابن عرفة، (ج3/ 168). مدارك التنزيل، النسفي، (ج414/2).

(89) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج5/ 3176).

(90) جامع البيان، (ج13/ 115).

(91) انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، (ج1/ 262). في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج1/ 312).

جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[البقرة:89]، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[آل عمران:32]، وقال تعالى:﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[الأعراف:50]، وقال تعالى:﴿...إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[النساء:140]، وقال تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾[الأحزاب:64]، وقال تعالى: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[الزمر:59]، فدلالات الآيات ترسخ مفاهيم عدة عن الكافرين ندرك منها أنهم خلاف المؤمنين، وعليه نستنتج أن العلاقة بين المؤمنين والكافرين علاقة تضاد واختلاف.

6. معرفة المفاهيم يزيل الغموض: قال تعالى:﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ* قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾[يوسف:43،44]، وفي الآية قال الملك أفتوني، والاستفتاء: طلب الفتوى من غيره في أمر خفي عليه فهمه، وتعبير الرؤيا: عبورها وبيانها إلى ما وراءها من دلالات ومفاهيم، فقيل لعابر الرؤيا عابر؛ لأنه يتأمل جانبي الرؤيا فيتفكر في أطرافها وينتقل من أحد الطرفين إلى الآخر، فقالوا: هي أخلاط من الأحلام، لا يمكن أن يتحققها النظر، ويقع منها على مفهوم، له معقول، وإنما هم يعلمون تأويل غيرها من المنامات المعقولة المفهومة [92]؛ ولأنهم لم يدركوا مفهومها جاءوا بيوسف عليه السلام لتأويلها ولإزالة الغموض عنها.

انظر لتأويل يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ* ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[يوسف:48،49]، "إنه فهم من الرؤيا أن الخصب يأتي بعد سبع سنين" [93]، و" لعل استدلاله على وجود هذا العام الخصب، مع أنه غير مصرح به في رؤيا الملك؛ لأنه فهم من التقدير بالسبع الشداد، أن العام الذي يليها يزول به شدتها" [94]. فاستنبط تلك المفاهيم من تأويله للرؤيا مما أدى إلى زوال الغموض عنها وفهمها فهماً مناسباً.

7. المفاهيم تنظم الخبرة العقلية: وقد عرض القرآن مفاهيم كثيرة منها:

أ. مفهوم المستقبل للإسلام قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف:9]، ففي وسط ضعفنا يدرك عقلنا بهذه الآية أنَّ الغلبة للإسلام.

ب. مفهوم الوحدة قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...﴾[آل عمران:103]، هنا ندرك أن الله عز وجل لا ينصر صفاً متفرقاً.

ت. مفهوم استعلاء المسلمين على الجاهلين قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران :139]، ندرك أنَّ العلو يكون بالعقيدة.

(92) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي، (ج7/ 363). التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (ج6/1277). تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج12/ 262. مفاتيح الغيب، الرازي، (ج18/ 463).

(93) تفسير آيات من القرآن الكريم، محمد بن عبد الوهاب، ص: 151.

(94) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص: 399.

تلك المفاهيم أكسبتنا إدراكات نظمت الخبرات العقلية، فلكي يزهر مستقبل الإسلام يحتاج إلى علو همة المؤمنين، ولا يتأتى ذلك إلا بالتمسك بالعقيدة، والاعتصام بالدين، هكذا تبني مفاهيم القرآن المدركات الصحيحة التي توجه الخبرات العقلية وتنظمها تباعاً.

الخاتمة

بعد الانتهاء من جولة البحث في هذه الدراسة، يصل المطاف بالباحثين إلى استخلاص أهم النتائج والتوصيات من تلك الدراسة، وهي كالتالي:

أولاً: أهم النتائج

1. أكدت الدراسة أنَّ المفاهيم القرآنية مفاهيم ذات وحدة كلية متناسقة، وذات منظومة مترابطة مما يجعل كل مفهوم يستمد من المفهوم الآخر ما يعطيه التكامل في المعنى ووضوح في المضمون.
2. بينت الدراسة أنَّ مفاهيم القرآن تامة، لا يمكن أن نجد أكمل وأصح من البناء القرآني للمفاهيم؛ لأنها وحي مطلق محفوظ قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا...﴾[الأنعام:115].
3. أغنت اللغة العربية العالم بالعلوم والمعارف، وأثبتت قدرتها على التواصل الفكري الإنساني.
4. أبرزت الدراسة أن اللغة وعاء الفكر والإدراك، فالعلم بها شرط للفقيه المجتهد والمفسر، فضلاً على أنها لغة التعبد.
5. النظام اللغوي العربي له القدرة على الترميز إلى المفاهيم بصورة قوية وواضحة، وبصورة بلاغية جمالية، تعجز عنه النظم اللغوية الأخرى.
6. من آثار اكتساب المفاهيم زيادة القدرة على إدراك المعلومات المختلفة، والتمييز بين المتشابه منها، وفرز كل معلومة في مكانها الصحيح.
7. القرآن الكريم يحتاج إلى إدراك عميق، وقدرات عالية من الفهم، وإلى إحياء ملكة التدبر لمعانيه ونظمه.
8. تكوين المفاهيم هو أساس الإدراك وتنمية الوعي فهي تزيل الغموض وتنظم الخبرة العقلية، وتساعد على التفسير والاعتبار والهداية، وعلى تصور الحقيقة الكلية.
9. تدرك المفاهيم القرآنية الكلية من خلال بعض العوامل كالمقارنات، وطرح الأسئلة، وإلقاء الوصايا، ومقول القول، وضرب الأمثال، والعرض القصصي، ومعرفة أسباب النزول، وتوجيه القراءات، والوقف والابتداء وعلم المناسبات والدراية بالتفسير بالمأثور.
10. يساعد استخدام التراكيب اللغوية، واستخدام التصوير الفني، كالتشبيه والتجسيم على إدراك المفاهيم المجردة.
11. عملية العصف الذهني تستخدم لتنمية التفكير؛ وتؤدي إلى تطوير مدارك المتعلمين وتطوير قدراتهم العقلية فهي حالة تجعل الذهن في أعلى درجات نشاطه ينتج عنها أفكار لم تكن في مدارك الفرد.
12. القراءة تحفز العديد من وظائف الدماغ، كالعمليات البصرية والسمعية والوعي والفهم، وتحفز الذهن وتوسع المدارك والقدرات، وتدفع الشخص للتأمل والتفكير؛ ليتوصل إلى فهم مقصود الكلام، فكل فعل قراءة هو إدراك أي منح معنى معين للمقروء.

ثانياً: أهم التوصيات

1. يوصي الباحثان بتعزيز القيمة المعنوية لأهمية اللغة العربية، لغة الوحي الخاتم، كداعم للوحدة الإسلامية، ومعول أول لإدراك مفاهيم القرآن الكريم، وإعادة اللغة إلى مركزيتها في التداول، من خلال التوعية لذلك في المساجد، ولقاءات الطلبة في الجامعات.
2. الاهتمام بحل أزمة المفاهيم الدخيلة، بالإشارة إلى أهمية استخدام مفاهيمنا القرآنية وبيان أصالتها وأحقيتها في التداول كموروث ثقافي لغوي، وجزء مهم في مسألة التأصيل المعرفي الإدراكي. قال ابن تيمية: "التعبير عن حقائق الإيمان بعبارات القرآن، أولى من التعبير عنها بغيرها؛ فإن ألفاظ القرآن يجب الإيمان بها، وهي تنزيل من حكيم حميد. والأمة متفقة عليها، ويجب الإقرار بمضمونها قبل أن تفهم، وفيها من الحكم والمعاني ما لا تنقضي عجائبه"[95]. مثال ذلك: استبدال مفهوم السخرية_ القرآني_، بمفهوم التنمر_ الدخيل_، وعليه أصبح الجيل علق للغته.
3. كما يوصي الباحثان بضرورة إعادة تشكيل المسلم المعاصر على صعيد العقل والوجدان والسلوك، وإعادة تصحيح إدراكه تجاه مفاهيم القرآن واللغة، ليكون له حرزاً من الانحراف الفكري العقدي المعاصر.
4. يوصي الباحثان بوضع منهجية لبناء المفاهيم ووضع قواعد تأسيس وعناصر ضبط صحيحة، لتكون الميزان الصحيح لتقييم المعتقدات والأفكار، ولِيوزن عطاء العصور الفكري به وتبعاً له يقبل أو يرفض.

وفي الختام نسأل الله ﷻ التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، اللهم تقبله منا وارفع قدرنا برضاك

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(95) النبوات، ابن تيمية، (ج2/ 876)

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- **القرآن الكريم**

1. ***الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية***، خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: (35) 1424هـ .
2. ***آراء ابن الجوزي التربوية***، ليلى عبد الرشيد عطار، منشورات أمانة للنشر، ميريلاند – الولايات المتحدة الأمريكية، ط: 1، 1419 هـ – 1998 م.
3. ***الإتقان في علوم القرآن***، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط) 1394هـ/ 1974 م.
4. ***الإدراك المقاصدي محدد من محددات تدبر القرآن الكريم***، محمد المنتار، (د. م) (د. ط) (د. ت).
5. ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،(د. ط) (د. ت).
6. ***استخدام طريقة العصف الذهني في تنمية بعض مهارات التعبير الكتابي الإبداعي والاتجاه نحوه لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي***، حجاج أحمد عبد الله محمد، (د. م) (د. ط) (د. ت).
7. ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن***، محمد الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ – 1995 م. (د. ط)
8. ***اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم***، ابن تيمية، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: 7، 1419هـ – 1999م
9. ***الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله***، عبد الله الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1424هـ/2003م
10. ***أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير***، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (د. ط) 142،5هـ/2003م.
11. ***أيسر التفاسير***، أسعد حومد، (د. م) (د. ط) (د. ت).
12. ***بحوث في اللغة***، مجموعة من العلماء، اتحاد كتاب العرب. (د. ط) (د. ت).
13. ***البلاغةُ الواضِحَةُ***، علي الجارم و مصطفى أمين، (د. م) (د. ط) (د. ت).
14. ***تأويلات أهل السنة***، محمد الماتريدي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ط: 1، 1426 هـ – 2005 م.
15. ***التحرير والتنوير***، محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ. (د. ط)
16. ***التعريفات***، الجرجاني، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 1 ، 1405هـ .
17. ***التعليق على تفسير الجلالين***، عبد الكريم بن الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير .
18. ***تفسير آيات من القرآن الكريم***، محمد بن عبد الوهاب، جمعة الإمام محمد بن سعود، الرياض_ المملكة العربية السعودية، (د. ط) (د. ت).
19. ***تفسير ابن عرفة***، محمد ابن عرفة ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 2008 م.
20. ***تفسير البحر المحيط***، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، دار الفكر . بيروت، 1420 هـ. (د. ط)
21. ***التفسير الحديث***، محمد عزت دروزة ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، 1383 هـ . (د. ط)
22. ***تفسير الخطيب المكي***، عبد الحميد الخطيب، مطابع دار الفكر الإسلامي بدمشق، ط:2 ،1377هـ – 1957م.
23. ***تفسير القرآن العظيم***، ابن كثير، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط: 1 – 1419 هـ.
24. ***التفسير القرآني للقرآن***، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة . (د. ط) (د. ت).
25. ***التفسير القيم***= تفسير القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط: 1 – 1410هـ ..
26. ***تفسير المنار***، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م. (د. ط)
27. ***التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج***، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: 2 ، 1418 هـ .
28. ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة– القاهرة، ط:1. (د. ت).

29. ***التفسير الوسيط للقرآن الكريم***، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،ط: 1، (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م).

30. ***تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين***، علي بن محمد الصفاقسي ، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله. (د. ط) (د. ت).

31. ***التيسير في أحاديث التفسير***، محمد الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: ا1، 1405 هـ - 1985 م.

32. ***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***، عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420هـ -2000 م.

33. ***جامع البيان في تأويل القرآن***، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420 هـ - 2000 م.

34. ***جمال القراء وكمال الإقراء***، علي بن محمد السخاوي، دار المأمون للتراث، دمشق_بيروت، ط:1، 1418هـ_1997م.

35. ***حجة القراءات***، ابن زنجلة ، دار الرسالة، (د. ط) (د. ت).

36. ***الحجة للقراء السبعة***، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ ، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط: 2 ، 1413 هـ - 1993م.

37. ***خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية***، عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة ط: 1، 1413هـ - 1992 م.

38. ***الخواطر***، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، (د. ط) (د. ت).

39. ***الدماغ والإدراك والذكاء والتعلم***، محمد حمدان، دار التربية الحديثة- عمان الاردن، 1406هـ _1986م. (د. ط)

40. ***زاد المسير في علم التفسير***، ابن الجوزي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: 1 - 1422 هـ.

41. ***زهرة التفاسير***، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي (د. ط) (د. ت).

42. ***السنن الإلهية حقيقتها وإدراكها في ضوء القرآن الكريم***، ذو الكفل بن محمد إسماعيل، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السابع، جمادي الآخرة 1430هـ. (د. ط)

43. ***سورة القصص دراسة تحليلية***، محمد مطني، (د. م) (د. ط) (د. ت).

44. ***صحيح ابن حبان***، محمد بن حبان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: 2، 1414هـ - 1993م.

45. ***صفوة التفاسير***، محمد الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط: 1، 1417هـ، 1997 م.

46. ***ضوابط المعرفة وأصول الاستنباط والاستدلال والمناظرة***، عبد الرحمن حبنكة، دار القلم – دمشق، ط:4، 1414هـ -1993م.

47. ***عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية***، مصطفى محمد حميداتو، (د. م) (د. ط) (د. ت).

48. ***علم اللغة مقدمة للقارئ العربي***، محمود السعران، دار الفكر العربي، طبعة 2 - القاهرة 1997م. (د. ط)

49. ***فصول في أصول التفسير***، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط: 2، 1423هـ.

50. ***في ظلال القرآن***، سيد قطب إبراهيم، دار الشروق . القاهرة، ط: 17، 1412 هـ.

51. ***في شرف العربية***، إبراهيم السامرائي، مركز البحوث والدراسات، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط:1، 1415هـ.

52. ***القرآن الكريم***، محمد أحمد إسماعيل المقدم، (د. م) (د. ط) (د. ت).

53. ***قصة الحضارة***، ويليام جيمس ديورَانت، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408 هـ - 1988 م. (د. ط)

54. ***كتاب الكليات*** . أبو البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م. (د. ط)

55. ***اللغة العربية و مكانتها بين اللغات***، فرحان السليم. (د. م) (د. ط) (د. ت).

56. ***اللغة وعاء الفكر***.. هكذا تتكون المفاهيم ويتم الإدراك، عمران عبد الله، موقع الجزيرة

https://www.aljazeera.net

57. ***ماهية المفاهيم العلمية***، أحمد الكردي، مقال نشر ب26 سبتمبر 2014م https://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/665107

58. ***مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة*** . الأعداد (81 – 102) تنشئة الطفل في اللغة، صادق عبد الله أبو سليمان.

59. ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***، عبد الله بن أحمد النسفي، دار النفائس . بيروت 2005 م. (د. ط).

60. ***المزهر في علوم اللغة وأنواعها***، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1418هـ 1998م.

61. ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله***، مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د. ط) (د. ت).

62. ***مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور***، عادل بن محمد أبو العلاء، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد129، 1425هـ.

63. ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، أحمد عمر، عالم الكتب ط:1، 1429 هـ – 2008 م.

64. ***معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم***، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، مكتبة الآداب – القاهرة / مصر، ط: 1، 1424هـ – 2004 م.

65. ***مفاتيح الغيب***، فخر الدين الرازي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3 – 1420 هـ.

66. ***مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة***، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت. (د. ط) (د. ت).

67. ***من بلاغة القرآن***، أحمد عبد الله البدوي، نهضة مصر – القاهرة، 2005م. (د. ط).

68. ***الموسوعة القرآنية***، إبراهيم إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، 1405 هـ. (د. ط).

69. ***النبوات***، ابن تيمية، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1420هـ/2000م.

70. ***الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه***، مكي بن أبي طالب حَمّوش، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط :1 ، 1429 هـ – 2008 م.

71. ***الواضح في علوم القرآن***، مصطفى البغا، محيى الدين مستو، دار الكلم الطيب / دار العلوم الإنسانية – دمشق، ط: 2، 1418 هـ – 1998 م.

72. ***الوصايا العشر كما جاءت في سورة الأنعام***، محمد بن أحمد الصالح، (د. م) (د. ط) (د. ت).

73. ***وظيفة الصورة الفنية في القرآن***، عبد السلام أحمد الراغب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب،ط: 1، 1422 هـ – 2001 م.

74. ***الوقت وأهميته في حياة المسلم***، علي بن نايف الشحود، (د. م) (د. ط) (د. ت).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- A lquran A lkarim

1. *Abdulhameed Ben Badees and His Educational Efforts,* (In Arabic), Mostafa Mohamed Hamedato, (W.E). (W.P).
2. *Alitkan in Quran science*, (In Arabic), Jalal Aldeen Alsayoti, General Egyptian Authority for Book, 1394 AH- 1974 AD.
3. *Alkhawater*, (In Arabic), Mohamed Mutwali Alsharawi, Today's News Press, (W.E).
4. *Alkolyat Book*, (In Arabic), Abo Albaka'a Alkafawi, Alresalah Organization- Bairout, 1419 AH-1998 AD.
5. *Almuzher in Linguistics and its Types,* (In Arabic), Jalal adin Alsyoti, Dar Alkotob Alelmya, Bairout, (1st Edition), 1418 AH- 1998 AD.
6. *Alnobwat*, (In Arabic), Ibn Taymeiah, Adwa'a Alsalaf, Kingdom Saudi Arabia, (1st Edition), 1420 AH-2000 AD.
7. *Alsonun Alelahya its Reality and perception in the Light of Holy Quran*, (In Arabic), Tho Alkefl Ben Mohamed Ismael, Journal of Alimam Al shatibi institute for Quranic studies, Seventh number, Jamadi Alakherah, 1430 AH.
8. *Altafseer Alqayem*, (In Arabic), Ibn Kayem Aljawzyah, Alhelal house and library- Bairout, (1st Edition), 1410 AH.
9. *Altareefat, Algergani*, (In Arabic), Dar Alketab Alarabi- Bairout, (1st Edition), 1405 AH.
10. *Altafseer Alhadeeth*, (In Arabic), Mohammed Darwazah, Dar Ehya'a Alkotob Alarabia, cairo, (1383 AH).
11. *Altafseer Almoneer in* Doctrine, (In Arabic), legislation and Method Wahbah Alzohaily, Dar Alfekr Almo'aser, Damascus, (2nd Edition), (1418 AH).
12. *Altafseer Alqurani for Quran*, (In Arabic), Abdulakareem Alkhateeb, Dar Alfekr Alarabi- Cairo, (W.E)
13. *Altafseer Alwaseet for Holy Quran*, (In Arabic), Mohamed Tantawi, Dar Nahdet Masr for Printing, Publishing and Distributing, Alfagalah- Cairo, (1st Edition).
14. *Altafseer Alwaseet lelquran Alkareem*, (In Arabic), a Group of scientists Supervised by Majma'a Albohoth Alislamia in Azhar, General Authority for Alamereyah Printers Affairs, (1st Edition), (1393 AH=1973 AD) – (1414 AH=1993 AD).
15. *Altahreer and Altanweer*, (In Arabic), Mohamed Ben Ashour, Tunisian Publishing House-Tunis, 1984 AD.
16. *Altayseer in Ahadeeth Altafseer*, (In Arabic), Mohamed Alnaseri, Dar Algharb Alislami, Bairout-Lebanon, (1st Edition), 1405 AH- 1985AD.
17. *Alwadeh in Quran Science*, (In Arabic), Mostafa Albagha, Mohie Aldeen Mesto, Dar Alkalem Altayeb\ Dar Alolom Alensanyah- Damascus, (2nd Edition), 1418 AH- 1998 AD.
18. *Arabic language and its Position Among languages*, (In Arabic), Farhan Alsaleem, (W.E). (W.P).
19. *Argument for The Seven Reciters,* (In Arabic), Alhasan Ben Ahmed Alfaresi, , Dar Almamoun for Heritage, Damsacus- Bairout, (2nd Edition), 1413 AH- 1993 AD.
20. *Adwa'a Albayan in Clarification Quran by Quran*, (In Arabic), Mohamed Alshanketi, Dar Alfekr for Printing, Publishing and distributing, Bairout- Lebanon, 1415 AH- 1995 AD.
21. *Aysar Altfaseer*, Asa'ad Homad, (W.E.). (W.P).
22. *Aysar Altafaseer Lekalam Al'aly alkabeer*, (In Arabic), Abu bakr Aljaza'ery, Alolom and Alhekam Library, Almadinah Almonawarah, Kingdom of Saudi Arabia,(5th Edition), 1424 AH- 2003 AD.
23. *Brain, Perception, Intelligence and Learning*, (In Arabic), Mohamed Hamdan, Dar Altarbia Alhadethah, Amman- Jordan, 1406 AH- 1986 AD.
24. *Clear Eloquence*, (In Arabic), Ali Algarem, Mostafa Amen, (W.E).(W.P).

25. *Commentary on Tafseer Aljalaleen*, (In Arabic), Abdulkareem Ben Alkhudeer, Vacuum Lessons from Alshiekh Alkhudair Cite.
26. *Dictionary of Contemporary Arabic Language,* (In Arabic), Ahmed Omar, Alam Alkotob, (1st Edition), 1429 AH- 2008 AD.
27. *Educational Effect to Study Arabic Language*, (In Arabic), Khaled Ben Hamed Alhazimi, Islamic University of Almadenah Almunawarah, (35th Edition), 1424 AH.
28. *Eqtida'a Alserat Almostakem Lemokhlafet Ashab Algaheem*, (In Arabic), Ahmad Abdulhalem Ben Taymeyah, Dar Alam Alkotob, Bairout, Lebanon, (7th Edition), 1419 AH- 1999 AD.
29. *From Quran's Eloquence*, (In Arabic), Ahmed Albadawi, Nahdet Masr- Cairo, 2005 AD.
30. *Fusol in Osol Altafseer*, (In Arabic), Musaed Altayar, Dar Ibn Aljawzi, (2nd Edition), 1423 AH.
31. *Guide the Sound Mind to Alketab Alkareem Features*, (In Arabic), Abo Alsoud, Dar Ehya'a Altorath Alarabi- Bairout, (W.E)
32. *Holy Quran*, (In Arabic), Mohamed Almokadem, (W.E.). (W.P).
33. *Ibn Aljawzey's Educational Opinions*, (In Arabic), Laila Attar, Publications Amanah for Publishing, Maryland, United State of America, (1st Edition), 1419 AH- 1998 AD.
34. *In Arabic Honor*, (In Arabic), Ibraheem Alsamoraee, Albohoth and Alderasat Center, in Ministry of Awkaf and Islamic Affairs, Qatar, (1st Edition), 1415 AH.
35. *Intentional perception is a determinant of Reflection on the Holy Quran's determinations*, (In Arabic), Mohamed Almentar, (W.E). (W.P).
36. *In Thelal Alquran*, (In Arabic), Sayed Kotob, Dar Alshorok, Cairo, (17th Edition), 1412 AH.
37. *Jamei Albayan in Taweel Alquran*, (In Arabic), Mohamed Ben Jareer Altabari, Alresalah organization, (1st Edition), 1420 AH- 2000 AD.
38. *Knowledge Precept and Fundamentals of Derivation, Figuring out and Argument*, (In Arabic), Abdulrahman Habanakah, Dar Alkalam- Damascus, (4th Edition), 1414 AH- 1993 AD.
39. *Language science an Introduction for Arabic Reader*, (In Arabic), Mahmoud Alsa'aran, Dar ALfekr Alarabi, Cairo, (2nd Edition), 1997.
40. *Madarek Altanzeel and Hakaek Alta'weel*, (In Arabic), Abdullah Ben Ahmed Alnasafi, Dar Alnafaes, Bairout, 2005 AD.
41. *Majma Al-logha Alarbia Journal in Cairo*, (In Arabic), (NO. 81-102) Child Rearing in Language, Sadeq Abdulaah Abo solaiman.
42. *Masabeeh Aldorar in Relative of Holy Quran Verses and Alswar*, (In Arabic), Adel Be Mohamed Abo Alalaa, Islamic University of Almadenah Almonawarah, No:129, 1425 AH
43. *Mfateeh Alghiab*, (In Arabic), Fakher Aldeen Alrazi, Dar Ehya'a Altorath, Bairout, (3rd Edition), 1420 AH.
44. *Moftah Dar Alsa'adah and Manshur welayet Alelm wa Aleradah,* (In Arabic), Ebn Qayem Aljawzeyah, Dar Alkotob Alelmeyah, Bairout.
45. *Mkaleed Alolom in Alhodod wa Alrosom Dictionary*, (In Arabic), Jalaa Aldeen Alsyoti, Ala'adab Library – Cairo/ Egypt, (1st Edition), 1424 AH- 2004 AD.
46. *Quranic Expression Characteristics and its Rhetorical Features*, (In Arabic), Abdulathem Almatani, Wahba Printing,(1st Edition), 1413 AH- 1992 AD.
47. *Recitations Argument*, (In Arabic), Ibn Zanjalah, Dar Alresalah, (W.E).
48. *Researches in Languages*, (In Arabic), A Group of scientists, Publisher: Etihad Ketab Alarab, (W.E)
49. *Safwet Altfaseer*, (In Arabic), Mohammed Alsaboni, Dar Alsaboni for Printing, Publishing and Distributing- Cairo, (1st Edition), 1417 AH- 1997 AD.
50. *Saheeh Ben Heban*, (In Arabic), Mohamed Ben Heban, Alresalah Organization- Bairout, (2nd Edition), 1414 AH- 1993 AD.
51. *Saheeh Muslim*, (In Arabic), Muslim Ben Alhajaj, Dar Ehyaa Altorath- Bairout, (W.E).

52. *Sourat Alkasas Analytic study*, (In Arabic), Mohamed Matani, (W.E) (W.P).
53. *Tafseer Albahr Almoheet*, (In Arabic), Mohamed Ben Yosuf Abo Hayan, Dar Alfekr, Bairout, 1420 AH.
54. *Tafseer Alkhateeb Almaki*, (In Arabic), Abdulhamed Alkhateeb, Dar Alfekr Alislami Printers in Damascus, (2nd Edition), 1377 AH- 1957 AD.
55. *Tafseer Almanar*, (In Arabic), Mohamed Rasheed Reda, General Egyptian Authority for Book, 1990 AD.
56. *Tafseer Alquran Alazeem*, (In Arabic), Iben Kather, Dar Alkotob Alelmyah, Mohamed Ali Baydon Publications- Bairout, (1st Edition), 1419 AH.
57. *Tafseer Ibn Arafah*, (In Arabic), Mohamed Ibn Arafah, Dar Alkotob Alelmyah, Bairout- Lebanon, (1st Edition), 2008 AD. https://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/665107
58. *Taweelat of Ahlu Sunnah*, (In Arabic), Mohamed Almatoredi, Dar Alkotob Alelmyah- Bairout, Lebanon, (1st Edition), 1426 AH- 2005 AD.
59. *Taysir Alkarim Alrahman in Tafsir Kalam Almanan,* (In Arabic), Abdulrahman Alsadi, Alresalah Organization, (1st Edition), 1420 AH- 2000 AD.
60. *The Beauty of Reciters and Completion of Iqraa*, (In Arabic), Alsakhawi, Dar Almamoun for Heritage, Damsacus- Bairout, (1st Edition), 1418 AH- 1997 AD.
61. *The Exemplify standard Quranic Examples for Belief in Allah*, (In Arabic), Abdullah Eljarboa, Deanship in Scientific Research in Islamic University, Almadeah Almonawarah, Kingdom of Saudi Arabia, (1st Edition), 1424 AH- 2003 AD.
62. *The Guidance for Reaching the End in science of Quran Meanings and its Interpretation, Rules and Collection of its Science Techniques*, (In Arabic), Maki Ben Abi Taleb Hamosh, A Group of Ketab and Sunnah Researches, Sharea'a and Islamic Studies Faculity, Alsharjah University, (1st Editon), 1429 AH- 2008 AD.
63. *The Language is a Container of Thought*, (In Arabic), Thus the Concepts is Consist and the Perception is Done, Omran Abdullah, Aljazeera Cite , https://www.aljazeera.net
64. *The Quranic encyclopedia*, (In Arabic), Ibrahem Ismael Alebyari, Segel Alarab Organization, 1405 AH.
65. *The Story of Civilization*, (In Arabic), William James Durant, Dar Aljeel, Bairout- Lebanon, Arabic Organization for Education, Culture and Science, Tunis, 1408 AH- 1988 AD.
66. *The Task of the Artistic Image in Quran*, (In Arabic), Abdulsalam Alragheb, Foselat for Studies, Translation and Publishing- Aleppo, (1st Edition), 1422 AH- 2001 AD.
67. *The Ten Commandments as in Sourat Alana'am*, (In Arabic), Mohamed Alsaleh, (W.E). (W.P).
68. *Time and its Importance in Muslim Life*, (In Arabic), Ali Ben Nayef Alshahod, (W.E). (W.P).
69. *Using Brainstorming Method in developing some Creative Written Expression and Heading Towards it for 7th Grade Pupil*, (In Arabic), Hajaj Ahmed Abdullah Mohamed, (W.E). (W.P).
70. *Verses Interpretation in Holy Quran*, (In Arabic), Mohamed Ben Abdelwahab, Alemam Mohamed Ben Soud University, Riad, Kingdom of Saudi Arabia, (W.E)
71. *Warning The Unaware and Guiding The Ignorant About The Mistakes They Fall in Within Reading* Allah Book Almobeen, (In Arabic), Mohamed Ben Ali Alsfaqsi, Abdulkareem Ben Abdullah Organizations, (W.E).
72. *What is the Scientific Conceptions*, (In Arabic), Ahmed Alkordi, an Essay Written on 26th of September,2014 AD.
73. *Zad Almaseer in Elm Altafseer*, (In Arabic), Ibn Aljawzi, Dar Alketab Alarabi- Bairout, (1st Edition), 1422 AH.
74. *Zahret Altfaseer*, (In Arabic), Mohamed Abi Zahra, Dar Alfekr Alarabi, (W.E).